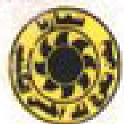


روايات
مصرية للجيب



ملف المستقبل
سري جداً!!

شيطان الفضاء

د. نبيل فاروق



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ - الزائر البشع ..

هناك ..

فى أعمق أعماق الفضاء ..

بين الكواكب والنجوم ..

وسط فراغ سَرْمَدِىّ لانِهائِىّ ..

وسط سكون شامل مَهيب ..

كان هو ينطلق ..

جسم فى حجم ذَرَّة رمل ، يحمل طاقة هائلة ..

طاقة تفُوق طاقة محطة فضاء كاملة ..

مجرَّد عقل ..

عقل خارق جبَّار ..

عقل شيطانىّ نَهِم ..

كيان بلا اسم ..

بلا تاريخ ..

فقط كرة من الطاقة ، تسبح بلا نهاية ..

وهناك ، بعيدا ، حدّد ذلك الكيان كوكبا مأهولا .. وسط مجموعة شمسية جديدة ، لم يمرّ بها من قبل ..

كوكبا يدور حول شمس صفراء متوسّطة الحجم ..

وفى حزم .. وبزاوية حادّة مخيفة ، عدّل الكيان مساره ، وانطلق نحو ذلك الكوكب الجديد ..

كوكب الأرض ..

* * *

تهلّلت أسارير (نشوى) ، وهى تصفّق بكفّيها فى جذل طفولىّ ، هاتفة :

ـ يا إلهى !!.. كم هى رائعة تلك المنطقة يا أبى ؟!.. كيف لم نأت إلى هنا أبدا من قبل ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ لست أدرى يابنتى العزيزة .. يبدو أن مشاغلنا العديدة تحجب عنا عشرات المُتع .

هتفت (نشوى) :

ـ بالتأكيد .

ثم التفتت إلى أمها ، مستطردة فى حماس :

ـ هل زرت مصيف (دهب) هذا من قبل يا أمّاه ؟

هزّت (سلوى) رأسها نفيًا ، وغمغمت وهى تتطلّع إلى الطبيعة الساحرة حولها :

ـ كلّا للأسف يا (نشوى) .

ضحكت (نشوى) ، وهى تقول :

ـ يا للعجب !!.. إن مصيف (دهب) من أجمل مصايف العالم ، ويأتيه السائحون ، من كل بقاع الدنيا ، فكيف لا نذهب نحن إليه ؟.. إنه أجمل مكان فى أرض (سيناء) ، على خليج (العقبة) .. والماء هنا صاف رائع و .....

قاطعها (نور) ضاحكًا :

ـ ما هذا ؟.. أتعملين فى قسم الدعاية ، الخاصّ بإحدى الشركات السياحية يا (نشوى) ؟

ضحكت بدورها ، وهى تقول :

ـ أظن أنه من الضرورىّ أن أفعل ، فالمكان ساحر بحقّ .

أوقف (نور) سيارته الصاروخية ، أمام ڤيلّا رائعة ، تتوسّط مجموعة من الڤيلّات المشابهة ، على شاطئ البحر ، وابتسم وهو يقول :

— سنقضى نصف شهر هنا .

رفعت (سلوى) حاجبيها ، وهى تغمغم فى ارتياح :

— رائع .

على حين عادت (نشوى) تصفق بكفيها فى جذل ، وهى تهتف :

— بل أكثر من رائع يا أمّاه .. أراهنكما أنها ستكون إجازة فريدة .. إجازة لن ننساها أبدًا ..

وكانت على حق ..

إن أحدهم لن ينسى هذه الإجازة ..

أبدًا ..

* * *

اقترب الكيان من الأرض فى سرعة خارقة ، تفوق أضخم السرعات المعروفة على كوكب الأرض ، ولم يكد يلمس غلافها الجوى ، حتى بدأ عملية اختزان المعلومات ، فى حقل طاقة جانبى ..

إنه يخترق الآن غلافًا جويًا ..

معظم الكواكب المأهولة ، التى هبط عليها ، تحوى غلافًا مشابهًا ..

ولكن نسب الغازات وأنواعها تختلف ..

هذا لا يهمّ ..

إنه لا يتنفّس ، أو يحتاج إلى غذاء ..

لا يحتاج إلى غذاء مادّى على الأقل ..

إن غذاءه هو الطّاقة ..

فقط الطّاقة ..

ويبدو أن هذا الكوكب يحوى طاقات هائلة ..

إنه يشعر بذلك ..

وحجمه البالغ الصّغر يتيح له اختراق المجال الجوّى ، دون أن يلحظه أحد ..

يبدو أنه سيقضى وقتا طويلًا على هذا الكوكب ..

قبل أن يمتصّ طاقته ..

كل طاقته ..

* * *

استنشقت (سلوى) الهواء فى عمق ، فى شرفة الفيلّا المطلّة على البحر ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة واسعة ، وهى تغمغم :

— كم أعشق رائحة البحر !!

ربَّت (نور) على كتفها فى حنان ، وغمغم :

— إنك تعشقين الطبيعة عادةً يا عزيزتى .

أسبلت جفنيها ، واسترخت فى مقعدها ، مغمغمة :

— ومن ذا الذى يشعر بالعكس ؟

رانَ صمت هادِئ على المكان ، والكل يستمتع بكل ذرَّة هواء يستنشقها ، قبل أن تسأل (نشوى) فجأة :

— ألن يأتى (رمزى) و (محمود) إلى هنا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— سيلحقان بنا بعد غد ، عندما ينتهى (محمود) من عمله .

سألته فى لهفة :

— ولماذا لم يأتِ (رمزى) وحده ؟

تطلَّع إليها فى دهشة ، فاصطبغ وجهها بحُمرة الخجل ، وغمغمت :

— أعنى لماذا لم ...... ؟

لم تجد ما تتم به عبارتها ، فبترتها بغتة ، وأسرعت تبتعد فى خجل ، ووالداها يتابعانها فى دهشة ، قبل أن تهتف (سلوى) :

— (نور) .. هل لاحظت ما لاحظته أنا ؟

غمغم فى خفوت :

— نعم .

هتفت فى جزع :

— يبدو أنها تحب (رمزى) .

غمغم فى حنان :

— بل هى كذلك بالتأكيد .

صاحت فى لوعة :

— كيف ؟.. أنسيت أنه يكبرها بكثير و ......

قاطعها فى حنان :

— مهلًا يا عزيزتى .. إن ابنتنا فتاة ناضجة الآن ، فى الحادية والعشرين من عمرها ، وأنت ما زلت تنظرين إليها كطفلة .

تنهَّدت فى عمق ، وهى تغمغم :

— لقد كانت كذلك يا (نور) ، حتى عام مضى .

أجابها فى هدوء :

— ولكنها لم تعد كذلك يا (سلوى) .. صحيح أن نموها قد جاء مباغتًا ، وبوسائل صناعية بحتة[*] ، إلَّا أنها قد نمت بدنيًّا وعقليًّا ، فى آن واحد .

(*) راجع قصة (سادة الأعماق) .. المغامرة رقم (٦٢) .

عادت تتنهَّد فى عمق ، وتغمغم :

ــ ماذا علينا أن نفعل إذن ؟

ابتسم ، وربَّت على كتفها حانيًا .. مغمغمًا :

ــ لا شىء يا عزيزتى .. سننتظر .. إننا نعشق الطبيعة ، ونؤمن بقدرتها ، وليس أمامنا ما نفعله ، خاصة وأن هذا أمر يتعلَّق بالقلوب ، وفى مثل هذه الأمور ، دعى الطبيعة تعمل

غمغمت :

ــ فقط ؟

ابتسم مجيبًا فى حنان :

ــ فقط يا عزيزتى .. فقط ..

* * *

اخترق الكيان الغلاف الجوى للأرض .. وهبط ..

هبط وسط ملايين من الذَّرات المشابهة له ..

هبط فى (سيناء) ..

فى (دهب) ..

طاقته الهائلة أزاحت الرمال من حوله ، وهو يستقرّ وسطها ..

وعقله الجبَّار راح يدرس المكان من حوله ..

المكان لا يبدو له مأهولًا ..

مجرَّد صحراء لا نهاية لها ..

لا أثر لأىّ نوع من أنواع الحياة ..

تُرى .. ما شكل الحياة على هذا الكوكب ؟..

لقد رأى عشرات الأشكال من الحياة ، على عشرات الكواكب ..

وَكل منها يختلف عن الآخر ..

إنها أحيانًا اختلافات ضخمة ، وأحيانًا أخرى بعض اختلافات تافهة ..

ولكن هناك حتمًا اختلافات ..

ولكن ما شكل الحياة هنا ؟..

مهلًا ..

هناك كائن يقترب ..

ها هو ذا يبدو فى الأفق ..

عجبًا !!..

الحياة هنا بدائية وضئيلة للغاية ..

هذا الكائن لا يبدو ذكيًّا على الإطلاق ..

إنه كائن تافه ..

ولكنه فضولىّ للغاية ..



وبهذا الجُرَذ بدأت أخطر مأساة تعرّضت لها الأرض ..

لقد لاحظ ذرّته المتألّقة ، التى تسبح فوق ذرّات الرمال .. بفعل غلاف الطاقة المحيط بها . فاقترب منها . وراح يدور حولها فى حذر ..

هذا إذن هو شكل الحياة هنا ..

فلينتقل إليه ..

وفى هدوء ، ارتفعت ذرّة الكيان . واتجهت نحو المخلوق . الذى تراجع فى ذعر ، واستدار مزمعًا الفرار ..

ولكنّ فجأة اخترقته كل طاقة الكيان ..

وصرخ المخلوق الأرضى المسكين ، وراح يتلوّى ، كأنما يُعانى آلامًا مُبرّحة ، ثم استلقى أرضًا كجثة هامدة ..

وفجأة .. نهض المخلوق الأرضى واقفًا على قدميه ، وقد استعاد نشاطه كله ..

وبرقت عيناه ببريق مخيف ..

ولم يكن ذلك المخلوق الأرضى ، الذى احتلّ الكيان الفضائىّ جسده ، سوى جُرَذ ..

جُرَذ صحراوى ضئيل ..

وبهذا الجُرَذ بدأت أخطر مأساة تعرّضت لها الأرض ..

مأساة شيطان جاء من الفضاء ..

* * *

٢ ــ من جسد إلى جسد ..

مالت الشمس إلى المغيب ، وراحت تختفى خلف التلال ، و (نور) وزوجته وابنته يراقبونها فى استمتاع ، قبل أن تغمغم (نشوى) فى أسف :

ــ كم كنت أتمنّى أن تغرب الشمس وراء الأمواج !!

ضحك (نور) ، وهو يقول :

ــ كيف ؟!.. إن ساحل البحر يتجه نحو الشرق ، فكيف تغرب عنده الشمس ؟

غمغمت فى عناد طفولىّ :

ــ إننى أحب مشهد الغروب خلف الأمواج .

ضحكت (سلوى) ، وهى تقول لـ(نور) :

ــ ألم أقُل لك ؟.. إنها ما زالت تحتفظ فى أعماقها بقلب طفلة .

عقدت (نشوى) حاجبيها ، وهى تهتف فى غضب :

ــ أمّاه !

ثم نهضت من مقعدها ، مستطردة فى حَنَق :

ــ يبدو أنك ستظلين تنظرين إلىَّ كطفلة ، حتى عندما أبلغ مرحلة الشيخوخة .

ضحكت (سلوى) ، وهى تقول :

ــ بل ربَّما إلى ما هو أبعد من ذلك .

همهمت (نشوى) بعدة كلمات ساخطة ، وتحرَّكت نحو الباب ، قائلة :

ــ سأخرج للتنزُّه قليلًا ، قبل أن أفقد أعصابى ، و .....

ولم تكد تفتح الباب ، حتى أطلقت شهقة ..

شهقة قويَّة ، من أعمق أعماق قلبها ..

* * *

راح الكيان يختبر فى سرعة ، جسد ذلك الجُرذ ، الذى احتله ..

إنه حيوان قارض ..

هذا واضح من أسنانه الأمامية الضخمة الحادَّة ، ومعدته القويَّة ..

وهو حيوان مفترس ..

معدته تحوى بقايا حيوانية أخرى ..

ولكن مستحيل أن يكون هو أرقى أنواع الحياة هنا .
هذه الأضواء ، التى تألقت هناك ، مع مغيب الشمس ، تؤكد وجود كائنات أكثر ذكاءً بكثير ..
ووجود مصادر هائلة للطاقة أيضًا ..
إنه سيتجه إلى هناك ..
إلى الطاقة ..
إنه يحتاج إليها .
يحتاج إليها فى شدة ..

* * *

قفز (نور) و (سلوى) من مقعديهما ، عندما بلغتهما شهقة ابنتهما ، وانقبضت أصابع (نور) فى تحفُّز ، وهو يدير عينيه نحو الباب ، ثم لم تلبث عضلاته كلها أن استرخت ، وهو يهتف فى سعادة :
— (رمزى) ؟! .. يا لها من مفاجأة !
تخضّب وجه (نشوى) بحُمرة الخجل ، وهى تتطلع إلى (رمزى) ، قبل أن تخفض عينيها فى حياء ، مغمغمة :
— إنها مفاجأة سارَّة بالتأكيد .
ابتسم (رمزى) ، وهو يقول فى مرح :

— أتعشَّم ذلك .
وصافحها فى حرارة ، وصافح (نور) و (سلوى) ، التى هتفت به فى سعادة :
— كيف وصلت اليوم يا (رمزى) ؟ .. لقد كنا ننتظرك بعد غد .
أجابها ، وهو يجلس فى هدوء :
— لقد أنهيت أعمالى مبكّرًا ، فرأيت أن أبدأ إجازتى الآن ، وليلحق بى (محمود) فيما بعد ..
هتفت (نشوى) فى سعادة :
— حسنًا فعلت .
ثم عاد وجهها يتخضّب بحُمرة الخجَل ، فأشاحت بوجهها فى ارتباك ، واستندت إلى حاجز الشُرفة ، تتطلَّع إلى قِطٍّ أنيق ، يجلس مسترخيًا ، فوق حاجز شرفة فيلًا مجاورة ، وقلبها يخفق فى عنف ..
وفجأة .. أثار شىء ما انتباهها فى شِدَّة ، كما أثار انتباه القِطّ ، فى الوقت ذاته ..
وكان هذا الشىء مجرَّد جُرَذ ..
جُرَذ صحراوىّ ضئيل ..

* * *

استغلّ الكيان كل إمكانات الجُرَذ ، فحثّه على العَدْوِ ، نحو مصدر الأضواء ، حتى بلغ شريط الفيلّات ، المقام على الشاطئ ..

من المستحيل أن يكون ذلك المخلوق الضئيل ، هو صانع تلك الصروح العملاقة ..

هناك مخلوقات أخرى ، أكثر ذكاءً ومهارة ..

وأكبر حجمًا بالتأكيد ..

ومن خلال عيْنَي الجُرَذ ، رأى الكيانُ ذلك القِطَّ الأنيق ..

لماذا يحدّق فيه هذا القِطّ هكذا يا ترى ؟..

لماذا ؟..

رأى القِطّ يهبُّ من رقاده ، وسمعه يموء فى شراسة ، وهو يتخذ وقفة متحفِّزة ..

ولكنه لم يفهم ..

لم يفهم لماذا فعل ذلك ؟..

واقترب القِطّ ..

ولكن الجُرَذ لم يبارح مكانه ..

كان يريد أن يعرف ..

ذلك الكيان الشيطانىّ فى أعماقه ، كان يبحث عن المعرفة ..

وتوقَّف القِطّ ، على بعد خطوات منه ، وراح يُزَمْجِر فى وحشيَّة ، وقد أدهشه وأربكه أن الجُرَذ لم يحاول الفِرار منه كالمعتاد ..

لم يفعل ، على الرغم من العَداء الغريزىّ الأسطورىّ بين بنى جنسَيْهما ..

وفجأة .. تراجع القِطّ فى دهشة ..

لقد سئم الجُرَذُ الانتظار ، فتقدّم هو نحوه ..

إنها أوّل مرة يحدث فيها هذا ..

أوّل مرة يتقدّم فيها الجُرَذُ نحو القِطّ ..

وتردَّد القِطّ لحظة ، ثم حَسَمَ أمْرَه ..

وأبرز أنيابه ومخالبه ، و .....

وانقضَّ ..

انقضَّ على فريسته بلا رحمة ..

والعجيب أن الجُرَذَ لم يقاوم ..

لم يقاوم أبدًا ..

* * *

شهقت (نشوى) فى ذُعر ، وتراجعت فى حرَكة حادَّة ، أمام ذلك المشهد ، فقفز (نور) و (سلوى) و (رمزى) من مقاعدهم ، وهم يهتفون :

— ماذا حدث ؟

أشارت (نشوى) إلى القطّ ، الذى يلتهم فريسته ، وهى تهتف بصوت مرتجف .

— ذلك الجُرذُ .. هناك .

أطلق (رمزى) ضحكة مَرِحة ، وهو يقول :

— أكلّ هذه الشهقة ، من أجل جُرذ ؟

التفتت إليه (نشوى) فى حِدّة ، وهى تهتف :

— هل رأى أحدكم من قبل جُرذًا ينتحر ؟

هتفت (سلوى) فى دهشة :

— كلّا بالطبع .

وأضاف (رمزى) :

— إننى لم أدرس نفسية الحيوانات بالطبع ، ولكننى أظن أنها لاتُعانى تلك الضغوط والمتاعب النفسيّة ، التى يُعانيها البشر ؛ لذا فهى لاتعمد إلى الانتحار أبدًا .

هتفت (نشوى) فى توتُّر :

— رائع .. وعلى الرغم من كل ذلك ، فقد رأيت أنا جرذًا ينتحر .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسألها فى دهشة :

— كيف يا (نشوى) ؟.. ما الذى تقصدينه بالضبط ؟

أشارت إلى القطّ ، قائلةً :

— لقد رأيت جرذًا يقف أمام قطّ الجيران ، ولم يتحرّك عندما هاجمه القطّ ، بل اتجه نحوه ، وتركه يفترسه فى استسلام .

تبادل الثلاثة نظرات الدهشة ، وغمغم (رمزى) :

— ربّما كان جرذًا جائعًا ؟!

هتفت (نشوى) فى غضب :

— وهل يدفعه هذا إلى الانتحار ؟

ابتسم مغمغمًا :

— لم أقصد هذا ، وإنما قصدت أنه قد هاجم القِطّ ، من فرط جوعه ..

باختصار أقصد أنه قد أصيب بالجنون ، من شدة الجوع .

لوّحت (نشوى) بذراعيها ، وهى تهتف :

— ولكنه لم يهاجمه .

بدا الاهتمام على وجه (نور) ، وهو يسألها :

— ماذا فعل إذن ؟

ترددت لحظة ، وكأنها لاتجد ما يعبّر عما شاهدته ، ثم قالت فى حِدّة :

ـ لقد كان يقترب منه فى فضول ، كما لو أنه .....

بترت عبارتها لحظة ، ثم استطردت فى توتُّر :

ـ كما لو أنه لم ير قِطًّا من قبل .

أطلق (رمزى) ضحكة عالية ، وقال :

ـ رائع .. إنه أوَّل جُرَذ فى العالم ، لم ير قِطًّا فى حياته .

عقدت (نشوى) حاجبيها ، وهى تقول فى حَنَق :

ـ هذا ما رأيته .

ربَّتت (سلوى) على كتف ابنتها ، وقالت فى هدوء :

ـ لا بأس يا (نشوى) .. لا بأس يابنتى .. إننا نصدِّقك ..

وابتسمت فى حنان ، مستطرِدَة :

ـ ولكننا لن نُضيع إجازتنا من أجل جُرَذ .. فأيًّا ما كان نوعه ، وأيًّا ما كان تصرُّفه ، فهو لا يستحق منا أدنى اهتمام .. أليس كذلك ؟

ولم تدرِ ، وهى تنطق عبارتها ، أن ذلك الجُرَذ سيلتهم إجازتهم كلها ..

كلها ..

* * *

شعور عجيب ، ذلك الذى يسرِى فى جسد الجُرَذ ، وهو يلفظ أنفاسه ..

أهو شعور يواكب الموت ؟..

إنه على الأقل شعور لم يختبره الكيان ، من قِبَل قِطّ ..

ولم يكد الجُرَذُ يلفظ أنفاسه الأخيرة ، حتى غادره الكيان ، ووقف يختبر القِطّ ..

إنه حيوان أكثر ضخامة ، وأكثر ذكاءً ..

صحيح أن عقله لا يبلغ الحدّ الممكن ، لإقامة هذه المساكن الضخمة ، ولكنه يكفى كمرحلة وسيطة ..

واندفع المخلوق ، ليحتلّ جسد القِطّ ..

عجبًا !!.. عقل القِطّ يقاوم الاحتلال فى عُنف ..

ولكنه سيستسلم ..

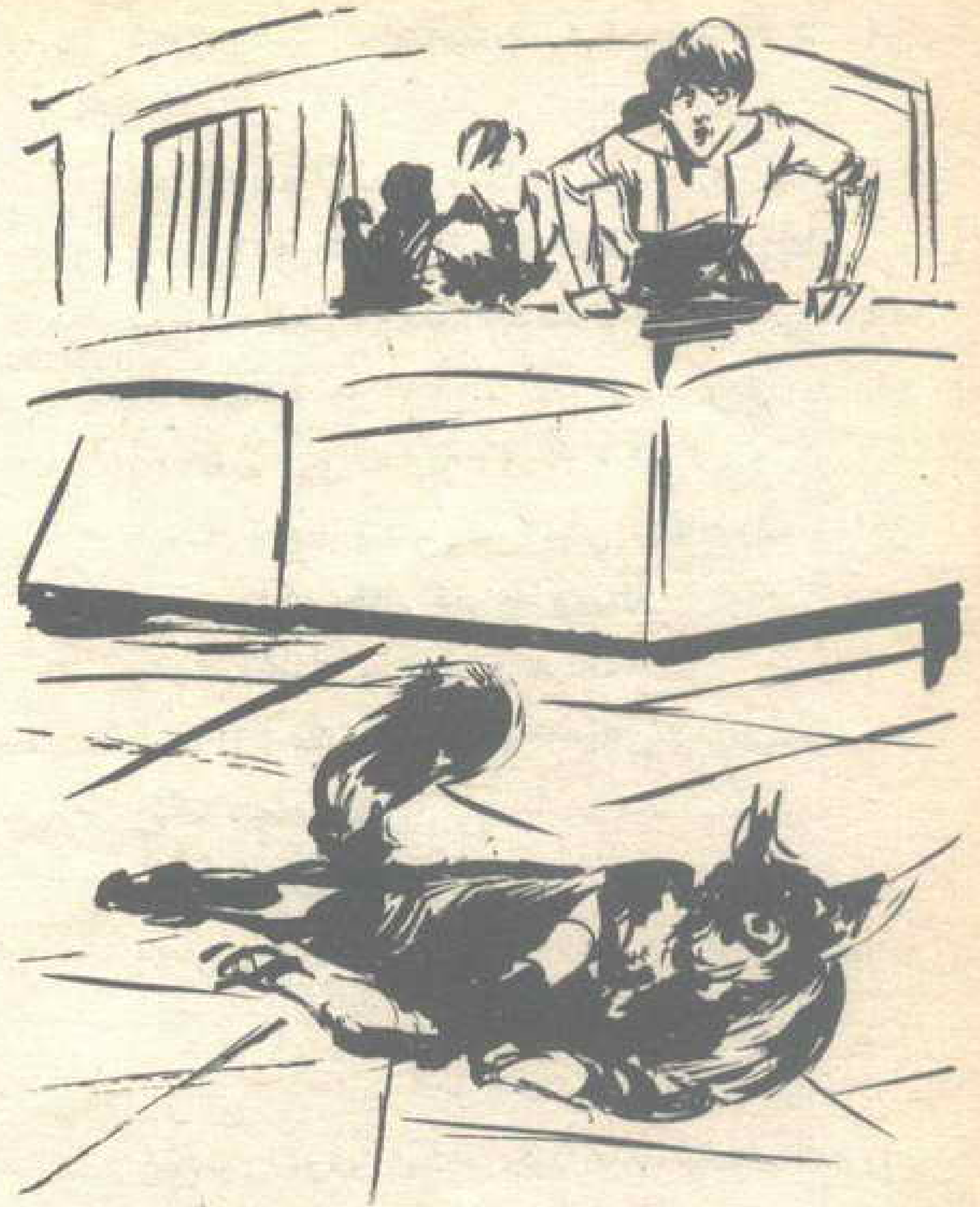
حتمًا سيستسلم ..

إنه لن يهزم الكيان أبدًا ..

أبدًا ..

* * *

حدَّقت (نشوى) فى ذُعر ، فيما يحدث للقِطّ ، الذى راح يَمُوء فى ألم ، ويتلوَّى على الأرض فى حِدَّة ، وهتفت بوالدها :



حدّقت (نشوى) فى ذُعر ، فيما يحدث للقطّ ، الذى راح يَمُوء فى ألم ، ويتلوّى على الأرض فى حِدّة ..

ــ أبى .. يبدو أن القطَّ يحتضر .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

ــ هكذا ؟!.. لقد كان الجرذ مسموما إذن .

صاحت فى غضب :

ــ لست أمزح .

أجابها ضاحكا :

ــ ولا أنا .. أراهن أن هذا القطَّ كان يسبّب الكثير من المشاكل ، لعدد من الجرذان ، فتطوّع ذلك الجرذ الانتحارىّ لقتله ، وتناول سمّا ، ثم ألقى نفسه أمام القطّ ، و .....

قاطعه (نور) ، الذى لحق بها ، وراح يتطلّع إلى القطّ بدوْره :

ــ لا مجال للسُّخرية يا (رمزى) .. القطُّ يحتضر بالفعل .. إنه يتلوّى فى ألم شديد .

هتف (رمزى) :

ــ يا إلهى !!.. هذا يحتاج إلى طبيب بيطرىّ و .....

قبل أن يتمّ عبارته ، توقّف القطّ عن التلوّى ، واستلقى على الأرض هامدا ، ساكنا ، فقفزتِ الدموع من عينى (نشوى) ، وهى تقول فى ألم :

ـ يا إلهى !!.. لقد مات .

وفجأة .. قفز القِطّ واقفًا على قدميه ، وراح يموء فى قوّة ، ثم انطلق يركض مبتعدا ، فهتفت (نشوى) فى دهشة :

ـ ما الذى يحدث ؟.. لقد تصوّرته قد لقى مصرعه .

هتف (نور) فى دهشة :

ـ وأنا أيضًا .

أشارت (نشوى) إلى حيث يَعْدو القِطّ ، وهى تقول فى حَيْرة :

ـ إلى أين يذهب ؟

تطلّع (نور) إلى الاتجاه ، الذى تشير إليه ، وقال :

ـ لست أدرى .. لا يوجد حيثما يتجه ، سوى محطة توليد الكهرباء .. فقط ..

وبالنسبة للكيان ، لم يكن هناك لفظ قطُّ ..

كانت محطة توليد الكهرباء هى الطّاقة ..

هى الحياة ..

* * *

٣ ـ وحش الطاقة ..

شعر الكيان ببعض التطوُّر ، عندما احتلّ جسد القِطّ ..

إنه جسد مرن رشيق ، سريع العَدْو ، أكثر ذكاءً ..

إنه سيقوده إلى مَنْبع الطّاقة ، التى يحتاج إليها ..

كل تلك المساكن ، التى كان وسطها ، تحوى الكثير من الطّاقة ..

ولكنه يتّجه نحو مَنْبع رهيب ..

نحو محطة توليد الطّاقة نفسها ..

وبلغ الكيان المحطة ، فى جَسَد القِطّ ..

وبطاقته المتطوِّرة ، حدَّد النقطة التى تنبعث منها الطّاقة ..

واتجه إليها ..

وراح يَنْهَل من الطّاقة فى شراهة ..

يَنْهَل بلا حِساب ..

* * *

رقدت (سلوى) إلى جوار زوجها ، فى الفراش ، وغمغمت فى تكاسل :

ـ كان يومًا طريفًا يا (نور) .. أليس كذلك ؟

كانت تتوقَّع منه جوابًا مجاملًا كالمعتاد ، إلا أن صمته أدهشها ، فعادت تغمغم ، وهى تعقد حاجبيها :

ـ (نور) .. هل تسمعنى ؟

لم تسمع جوابه هذه المرَّة أيضًا ، فالْتفتتْ إليه ، قائلة :

ـ (نور) ..

أدهشها أنه كان مستيقظًا ، يحدِّق فى السقف فى شرود ، فهزَّته فى رِفْق ، قائلة :

ـ (نور) .. أين ذهب عقلك ؟

أفاق من شروده بغتة ، والتفت إليها ، قائلًا :

ـ ماذا هناك يا عزيزتى ؟

عقدت حاجبيها فى غضب ، وهى تقول :

ـ ماذا هناك ؟!.. إننى أتحدَّث إليك منذ فترة ..

غمغم معتذرًا :

ـ معْذرةً يا عزيزتى .. لم أنتبه إلى حديثك .

أشاحت بوجهها عنه ، وهى تقول فى غضب :

ـ هذا واضح .

ربَّت على كتفها فى حنان ، وهو يغمغم :

ـ معْذرةً مرّةً أخرى .. لقد شرَدَ ذِهْنى لحظات .

قالت ، دون أن تلتفت إليه :

ـ تذكَّر أننا هنا فى إجازة ، والمفروض أننا قد ترَكنا كل المشاكل خلفنا .

ابتسم مغمغمًا :

ـ هذا صحيح .

لاذَ كلاهما بالصمت لحظات ، ثم لم يلبث فضولُها أن غلبها ، فالتفتت إليه ، تسأله :

ـ فِيمَ كنت تفكِّر ؟

ابتسم ، وهو يقول :

ـ فى قصة الجُرذ والقطّ .

عقدت حاجبيها ، وَهى تقول :

ـ هل تمزَح ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال فى جِدِّيَّة :

ـ بل إننى أراه أمرًا مثيرًا بالفعل يا عزيزتى .. فكلاهما قد تصرَّف على نحو مخالف لطبيعته تمامًا ، وهذا يثير حَيْرَتى .

غمغمت فى لهجة ، لم تنجح حتى فى إقناعها هى :

ـ ربَّما هو هواء البحر .

أطلق ضحكة خافتة ، قبل أن يجيب :

ـ ربَّما .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى خبت أضواء الحجرة لحظة ، ثم استردَّت ضوءها ، وعادت تفقده كله ، وساد الظلام ..

وهتفت (سلوى) فى جَزَع :

ـ يا إلهى !!.. لقد انقطع التيار .

ضمَّها (نور) إليه فى حنان ، وهو يغمغم :

ـ لقد لاحظت ذلك .

هتفت فى حَنَق .

ـ أُقسم أن أُقاضى إدارة المدينة فى الصَّباح ، فكل إعلاناتهم المجسَّمة ، ونشراتهم السياحيَّة والهولوجرافية ، تؤكِّد أن التيار لا ينقطع هنا أبدًا .

غمغم فى هدوء :

ـ هذا صحيح ، فهو يتولَّد من محطة قُوى ذريَّة ، و .....

بتر عبارته فجأة ، وصمت لحظات ، ثم أزاحها عنه ، وهبَّ من فراشه ، فسألته فى غضب ، وهو يرتدى ثيابه على عَجَل :

ـ إلى أين ؟

أجابها فى حزم :

ـ إلى محطة توليد الكهرباء .

هتفت معترضة :

ـ (نور) !!.. إنك فى إجازة .

أجابها فى لهجة صارمة ، لا تقبل النقاش :

ـ إنها محطة ذريَّة يا عزيزتى ، ومن المفروض ألَّا ينقطع التيَّار هنا أبدًا ، حتى عام ثلاثة آلاف على الأقل .. وما دام قد انقطع ، فهناك أمر غير طبيعى يحدث .

هتفت فى سخط :

ـ وما شأننا نحن يا (نور) ؟

أجابها فى حزم ، وقد انتهى من ارتداء ثيابه :

ـ لو أضفنا ـ إلى ما حدث ـ انتحار الجُرَذ ، وجُنون القِطِّ ، فسنجد أننا أمام ظاهرة علمية غامضة يا عزيزتى .

واتجه نحو الباب ، مُرْدِفًا :

ـ وهذا عملنا .

* * *

امتصَّ الكيان طاقة هائلة ..

طاقة تكفى لإنارة مدينة كبيرة ، ليوم كامل ..

أخيرًا .. شعر بالشبع والارتياح ..

وفى هدوء .. غادر جسد القِطّ ، الذى لم يحتمل كل هذا القدر من الطاقة ..

وانطلق يبحث عن جسد جديد ..

وعلى بعد أمتار ، عثر على الجسد الجديد ..

جسد أكثر قوة وضخامة من سابقيه ..

جسد قوىّ ..

إنه جسد ذئب .

ذئب جبلىّ ..

وانقضّ الكيان على ضحيته الجديدة ..

وكان القتال أشدّ عنفًا ..

عقل الذّئب يقاتل فى شراسة ..

واستغرق الأمر وقتا أطول ، وجهدا أكثر ..

وراح الذّئب يعْوِى فى ألم ، ويتلوّى ، حتى استرخى جسده تمامًا ، على رمال الصحراء ، وتدلّى لسانه خارج فمه ، كما لو كان قد مات ..

وفى تلك اللحظة بالذات ، سقط عليه ضوء مصباحين قويّين ..

ونهض الذّئب ..

نهض كمن استعاد شبابه ونشاطه دفعة واحدة ..

وأطلق عواءً قويًا ..

ثم انطلق يركض نحو الشاطئ ..

شاطئ (دهب) ..

* * *

لم يدر (نور) سرّ تلك الارتجافة ، التى سرَت فى جسده ، عندما وقع ضوء مصباحَىْ سيّارته الصاروخية على ذلك الذّئب ..

لقد خُيِّل إليه لحظة أنه ذئب ميّت ، ثم إذا به ينهض بغتة ، وينطلق مبتعدًا ..

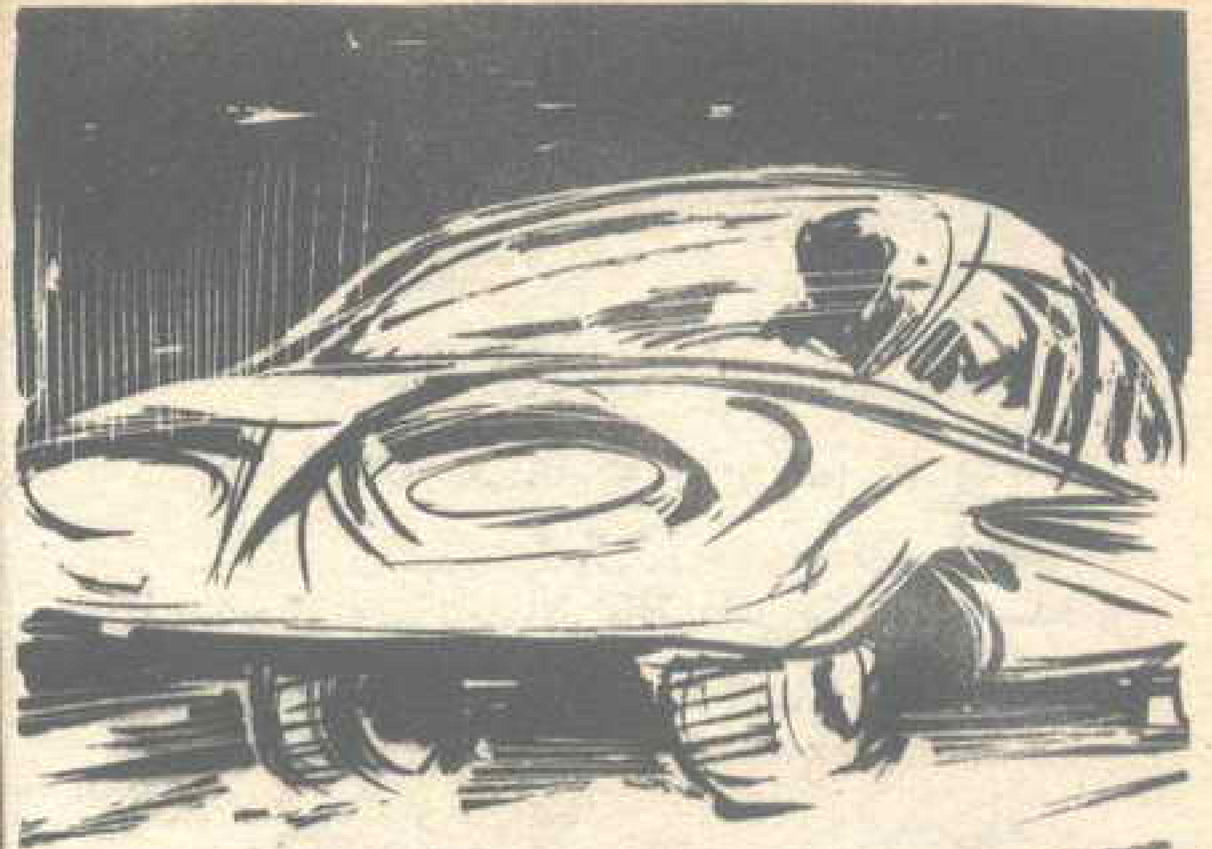
مشهد أعاد إلى ذاكرته ما حدث للقِطّ ..

ولم يدر لِمَ شعر ببعض الرّهْبة ، إزاء ذلك المَشْهَد ..

المهم أنه قد أزاح ذلك ، إلى رُكن فى جانب عقله ، وواصل طريقه نحو هدفه ..

نحو محطة توليد الطّاقة ..

وهناك أوقف سيارته ، وقفز خارجها ، وأبرز بطاقته لحارس الأمن ، قائلًا فى صرامة :





لقد خُيِّل إليه لحظة أنه ذئب ميِّت ، ثم إذا به ينهض بغتة ، وينطلق مبتعدًا ..

ــ الرائد (نور الدين محمود) .. من المخابرات العلمية .

تنحَّى الحارس عن طريقه ، وهو يتساءَل فى دَهْشة ورَهْبَة ، عن تلك القدرات الخيالية ، لإدارة المخابرات العلمية ، التى وصلت إلى المكان فى سرعة مذهلة ، قبل حتى أن ينتهى مهندس المحطَّة من بحث سبب ما حدث ..

وشاركه دهشته كبير مهندسى المحطَّة ، الذى هتف فى حَيْرة ، وهو يستقبل (نور) :

ــ المخابرات العلمية ؟!.. كيف بلغكم الأمـر بهذه السرعة ؟

أجابَه (نور) فى هدوء :

ــ هذا من شأننا .. المهم أن تخبرنى ، ماذا حدث هنا ؟

هزَّ كبير المهندسين كتفَيْه ، ومطَّ شفتَيْه ، وهو يقول فى حَيْرة :

ــ لست أدرى .. لقد حدث فقد هائل فى الطَّاقة ، دون مبرِّر واضح ، حتى أن آلات المحطة لم تحتمل ، فاختلت ، و .....

قاطعه (نور) :

ــ ما معنى عبـارة (دون مبـرِّر واضح) هذه ؟.. المفروض أنكم تعلمون كل الأسباب المحتملة لحدوث ذلك .

هزّ الرجل رأسه نفيًا فى بطء ، وهو يغمغم :

ــ خطأ .. إننا لا نعرف سبب ذلك مطلقًا .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم فى حَيْرة :

ــ ماذا تُعنِى ؟

ابتسم المهندس ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ــ إننا لا نعرف سبب ذلك ؛ لأنه لا يدخل ضمن الاحتمالات الواردة على الإطلاق .

مرَّةً أخرى سأله (نور) فى حَيْرة :

ــ ماذا تُعنِى ؟

تنهَّد المهندس ، وقال :

ــ اسمع أيها الرائد .. عندما نقيم محطة نوويَّة ، لتوليد الطَّاقة الكهربائية ، فإننا ندرس كل الاحتمالات والمخاطر الواردة ، طِيلة عمر المحطة ، ونعلم كل الوسائل الممكنة لتلافيها .. ولكن ما حدث ليس واردًا على الإطــــلاق ، ولا يوجد سبب علميّ واحد لحدوثه ..

كانت العبارة الأخيرة وحدها ، تكفى لإشعال فتيل فضول (نور) كله ، ودفع عقله للعمل بأقصى سرعة وقوَّة ، وحثّ روح التحدّى فى أعماقه واستفزّها ، فقال فى حزم :

ــ ماذا وجدتم حتى الآن يا سيادة المهندس ؟

أطلق المهندس ضحكة قصيرة ، بدت شديدة البَهَتان ، وغير متناسبة مع الموقف تمامًا ، قبل أن يقول :

ــ قِطٌّ .

هتف (نور) فى دهشة :

ــ ماذا ؟

أجابه الرجل :

ــ وجدنا قِطًّا .. هذا كل ما وجدناه .

كان المهندس يتصوَّر ، وهو يُلقى هذه العبارة ، أن (نور) سيبتسم على الأقل ، أو أنه سيشعر بعدم الاهتمام ، إلّا أنه فوجئ به يهتف فى توتُّر بالغ :

ــ هل وجدتم قِطًّا حقًّا ؟

أجابه المهندس فى دهشة :

ــ نعم .. وماذا فى هذا ؟

عاد (نور) يسأله بنفس التوتُّر :

ــ أهُوَ قِطٌّ أصْفَرُ ، لَهُ ذيل كَثٌّ جميل ؟

غمغم المهندس فى حَيْرة :

ــ نعم .. لقد كان كذلك .

هتف (نور) فى حزم :

ـــ قُدنى إلى حيث وجدتموه .. هيَّا .

قادة المهندس إلى موضع القِطّ الصريع ، وأشار إليه ، قائلًا فى حَيْرة :

ـــ ها هو ذا .

انحنى (نور) يفحص القط فى اهتمام ، جعل المهندس يسأله فى دهشة :

ـــ ماذا هناك أيها الرائد ؟.. أهو قطّك ؟

أجابه (نور) ، وهو ينهض فى بطء :

ـــ كلا أيها المهندس .. إنه أخطر من ذلك .

ورفع عينيه إلى الصحراء ، مستطردًا فى حزم :

ـــ إنه خطر غامض يتهدَّدنا جميعًا .. خطر مجهول ..

* * *

٤ ـــ شاطئ الخوف ..

استيقظت (نشوى) ، كعادتها ، قبيل شروق الشمس ، وأسرعت إلى الشرفة ، لتستمتع بمشهد الشروق ، إلّا أنها لم تلبث أن توقَّفت ، ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تتطلَّع إلى والدها ، الذى جلس على مقعد الشُّرفة ، ساهمًا ، يحدِّق فى هدف مجهول ، بشرود تامّ ، فاقتربت منه ، وسألته فى مزيج من الحَيْرة والقَلَق :

ـــ ماذا بك يا أبى ؟.. لماذا استيقظت مبكّرًا هكذا ؟

رفع عينيه إليها ، وغمغم فى خفوت :

ـــ إننى لم أنَم بعد يا (نشوى) .

هتف فى دهشة :

ـــ لم تنم بعد ؟!.. لماذا ؟.. ما الذى يؤرقك ؟

أدهشتها إجابته فى شدة ، عندما قال :

ـــ الجُرَذُ والقِطّ .

غمغمت فى حَيْرة :

— أىُّ جُرَذ وأىُّ قِطّ ؟

التفت إليها ، وهو يقول فى جِدّيّة :

— الجُرَذ الذى انتحر ، والقِطّ الذى استيقظ ، بعد أن لَقِىَ حَتْفَه .

هتفت فى مزيج من الدهشة والحَيْرة :

— ولماذا يُؤَرِّقك ذلك يا أبى ؟.. لقد نسيته أنا تمامًا .

شرد ببصره لحظات ، قبل أن يجيب فى خفوت :

— أتعلمين أن القِطّ قد انتحر أيضًا ، فى محطة توليد الكهرباء ؟

حدّقت فى وجهه بدهشة بالغة ، وهى تجلس على المقعد المواجه له ، مغمغمة :

— انتحر ؟!

ثم لم تلبث أن هتفت :

— ماذا يحدث هنا ؟

أشار إليها بسبّابته ، وهو يقول فى شرود :

— هذا هو السؤال .

كانت الشمس تُشرق ، صانعةً حولها هالة رائعة ، من مُختلِف الألوان ، ومشهدًا مَهيبًا خلّابًا ، إلّا أن (نشوى) ،

التى استيقظت خِصّيصًا ؛ لترى ذلك المشهد ، لم تنتبه إليه ، وهى تسأل والدها فى اهتمام بالغ :

— ما الذى يُقلقك بالضبط يا أبى ؟

شرد لحظات ، ثم مال نحوها ، قائلًا :

— اسمعى يا (نشوى) .. منذ حداثتى ، وأنا أستخدم عقلى دَوْمًا ، لفهم وإدراك كل الأمور ، ويمكنك أن تقولى إن عقلى نفسه قد اعتاد ألّا يهدأ أو يستكين ، لو أنه يواجه أمرًا غامضًا ، أو شيئًا يستعصى علَى الفَهْم ، أو يناقض منطقيّة الأمور والموازين .

غمغمت فى اهتمام :

— أعلم ذلك .

التقط نفسًا عميقًا ، ثم تابع :

— وعقلى هذا قد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بعملى ، فى المخابرات العلمية المصرية ، فصار يهدأ ويستكين ، إذا ما كانت الأحداث ، التى تمرّ به ، متوافقة مع الأمور والنظريّات والأُسس العلمية ، التى درسها طيلة عمره .

عادت تغمغم :

— أعلم هذا أيضًا .

أضاف فى اهتمام :

ـ أمّا إذا ما واجه عقلى أمرًا ينافى المنطق ، أو يناقض إحدى النظريات أو القواعد العلمية ، فهو يتوتّر ، ويتقلّب ، ويصاب بِحُمّى عنيفة ، لا تهدأ أبدًا ، حتى تستقرّ أمامه الموازين ، وتهدأ الأمور ، وتعود إلى نصابها العلمىّ والقانونىّ .

تنهّدت ، قبل أن تغمغم :

ـ تمامًا .

ظهر الارتياح على ملامحه ، لتجاوبها معه ، فاستطرد :

ـ وعقلى يؤمن أيضًا بمبدإ عام ، ابتكره (سير آرثر كونان دويل) ، مبتكر شخصية (شيرلوك هولمز) ، منذ ما يقرب من قرن من الزمان .. وهذا المبدأ يقول : « مهما بدت الأمور غريبة أو معقّدة ، ومهما بدت الحقائق عسيرة على الفهم ، فإنه باستبعاد المستحيل ، لا يبقى أمامنا سوى الحقيقة ، مهما بلغت غرابتها » .

زفرت (نشوى) فى عمق ، واعتدلت ، وهى تقول :

ـ كل هذا عظيم يا أبى ، ولكن هل لى أن أفهم سرّ تلك المقدّمة الطويلة ؟

اعتدل فى مقعده ، وحدّق فى عينيها مباشرةً ، وهو يقول فى بطء :

ـ إننا نواجه خطرًا مجهولًا يا (نشوى) .

عقدت حاجبيها فى شِدَّة ، وهى تهتف :

ـ خطرًا مجهولًا ؟!.. أى خطر هذا يا أبى ؟

هزّ رأسه ، وزفر فى عمق ، وهو يقول :

ـ لست أدرى بعدُ ..

تضاعفت حَيْرتها ، وهى تهتف :

ـ كيف يمكنك أن تقرّر ذلك إذن ؟

لوّح بكفّه ، وهو يقول فى ضيق :

ـ كل الحقائق تشير إلى ذلك .. السُلوك العجيب للجُرَذ ، وانتحار القِطّ بأغرب وسيلة ممكنة ، ثم ذلك العجز المفاجئ الضخم فى الطاقة .. كل شىء يشير إلى ذلك يا بنيّتى .

سألته فى توتّر :

ـ وما نوع هذا الخطر يا أبى ؟

عاد يهزّ رأسه فى إحباط ، ويشرُد ببصره ، مغمغمًا :

ـ ليتنى أعلم يا بنيّتى .. ليتنى أعلم ..

* * *

أشرقت الشمس تمامًا ، وراح المصطافون والسائحون يلهون على الشاطئ ، ويتمازحون على الرمـال ، ووسط الأمواج ، وساد جوّ مَرِح كالمعتاد ، فى مثل تلك المصايف الجماعيَّة ..

وبعيدًا ..

خلف تبَّة صخريَّة ..

راحت عينان شرستان تراقبان المشهد فى اهتمام بالغ ..

عينا ذئب ..

وفى أعمـاق الذئب ، كان الكائن الفضـائىّ يدرس الموقف ..

ها هى ذى كائنات أكثر تطوُّرًا ..

إنها كائنات ترتدى الثياب ..

لاريب أنها هى التى شيّدت تلك المساكن الضخمة إذن ..

إنها كائنات أكثر تطوّرًا من ذلك الذِّئب ..

صحيح أنها أقل تطوُّرًا منه بكثير ، ولكنها أرق الكائنات على هذا الكوكب حتى الآن ..

إنها كائنات تحمل كيانًا مادِّيًا كبيرًا ..

إنه أرق منها بكل تأكيد ..

إنه يملك كيانًا مادِّيًا بالغ الصِّغر والضآلة ، وطاقة لا حدود لهـا ..

ولكن أىّ تلك الكائنات أرق ..

هناك كائنات صغيرة ، وأخرى أكبر حجمًا ..

كائنات ناعمة رقيقة ، وأخرى ضخمة خشنة ..

من الأقوى بينها يا تُرَى ؟..

فليطبِّق تلك النظريات المنطقيَّة ، التى يحتشد بها كيان طاقته ، عن الكائنات ذات الكيان المادِّىّ ..

الأقوى هو من يحوز أكبر قدر من المادَّة بالتأكيد ..

وهو الأكثر خشونة ..

هذا مَنْطِقِىّ ..

إن طاقته لا تؤمن إلَّا بالمنطقيَّات ..

لابدَّ له من أن يتحررَّ من ذلك الجسد الأرضى ، ليحتل أضخم تلك الأجساد المادِّيَّة ، وأكثرها خشونة ..

وبدأ الكيان يستعد لمفارقة جسد الذِّئب ..

وراح الذِّئب يتلوَّى ، ويعوِى فى ألم ..

آلام رهيبة ، سَرَت فى كل مكان من جسده ..

وطال الوقت ..

طال حتى كاد قلب الذّئب يتوقّف ..
وهنا تكشّفت للكائن الفضائىّ حقيقة مخيفة ..
أنه لايستطيع أن يفارق تلك الأجساد المادّيّة ، إلّا إذا فارقت الحياة ..
لابدّ أن يفارق الذّئب الحياة إذن ..
ولكن كيف ؟..
كيف ؟..
وبكل طاقاته ، وكيانه ، التفت إلى الشاطئ ..
إلى حيث يلعب الأطفال والكبار ..
ومرّة أخرى أعلنت الحقيقة عن نفسها ..
لابدّ أن يموت الذئب ..
لابدّ ..

* * *

وقف (فخرى سمعان) ، بطل العالم فى كمال الأجسام ، يستعرض عضلاته وقوته ، على شاطئ (دهب) ، وهو يبتسم فى زهو وغرور ، جعلا (سلوى) تقلّب شفتيها فى ازدراء ، مغمغمة :

ـــ ياله من رجل !!.. كيف يمكن لبشرىّ أن يتباهى بعضلاته ، فى القرن الحادى والعشرين ؟

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

ـــ سيظل البعض يتباهَوْن بقوتهم الجسديّة ، حتى يوم القيامة يا (سلوى) .

غمغمت (نشوى) :

ـــ أظن أن هذا العصر يحتاج إلى تباهِى الإنسان بقوة عقله ، لا بقوة عضلاته .

ردّد (نور) فى هدوء وشرود :

ـــ الجانبان مطلوبان ياسادة ، فالعقل يحتاج إلى الجسد ، والعكس بالعكس .

أجابه (رمزى) فى اهتمام :

ـــ من قال هذا ؟.. معظم العلماء والعباقرة كانوا صغار الجسم .. أو يحملون بعض العاهات ، مثل .....

قاطعته (نشوى) فى لهفة :

ـــ أنت على حقّ .

التفت إليها مبتسمًا ، فتخضّب وجهها بحُمْرَة الخَجل ، وأسرعت إلى الداخل ، فالتفت هو إلى (نور) قائلًا فى دهشة :

ـــ ماذا أصابها ؟

غمغم (نور) فى عطف :

ـ لا عليك .. إنها مجرّد طفلة .

رفع (رمزى) حاجبيه ، وغمغم :

ـ طفلة ؟!.. إننى لا أراها كذلك يا (نور) .. لقد صارت ابنتك فتاة ناضجة ، ومن الضرورى أن تستوعب ذلك .

ابتسم (نور) ، وهو يغمغم :

ـ إننى أحاول ذلك .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

ـ من العسير علىَّ فى الواقع ، أن أستوعب أننى أب لفتاة ناضجة ، فى الحادية والعشرين من عمرها ، على حين لم أتجاوز أنا العقد الرابع من عمرى بعْدُ .

ضحكت (سلوى) ، وهى تقول :

ـ كيف تتصوَّر مشاعرى أنا إذن ؟.. إننى .....

قطع عبارتها فجأة صوت صراخ قوىّ ، جعل الجميع يقفزون من مقاعدهم ، ويتطلَّعون إلى مصدره ، قبل أن تهتف (سلوى) فى ذُعْر :

ـ يا إلهى !!.. إنه ذئب .. ذئب يهاجم طفلاً صغيرًا .

كان الذّئب يقف مُزَمْجِرًا ، كاشفًا عن أنيابه الحادَّة ، وهو يتجه نحو طفل فى الخامسة ، بخطوات بطيئة للغاية ..

وبسرعة ، اندفع (نور) إلى حجرته ، وانتزع مسدَّسه اللّيزرىّ ، وهو يهتف :

ـ أتعشَّم أن أصل ، قبل أن ينقضَّ الذّئب على الطفل .

قفز عَبْرَ حاجز الشُرفة ، وصوَّب مسدَّسه نحو الذّئب ، الذى استدار إليه فى هدوء ، وراح يتفحَّصه بعينين ناريتين ، فقال (نور) فى صرامة ، وهو يصوِّب إليه مسدَّسه اللّيزرىّ :

ـ ابتعد أيها الوغد .. لن أسمح لك بإيذاء الطفل .

تحرَّك الذّئب نحوه فى هدوء ، فأطلق (نور) أشعة مسدَّسه نحو صخرة قريبة ، فتفتَّت إلى قطع صغيرة ، تناثرت فى وجه الذّئب ، الذى كان من المفروض أن يتراجع فزعًا ، إلّا أنه وعلى الرغم من ذلك ، واصل سيره نحو (نور) فى هدوء ، فهتف هذا الأخير فى دهشة :

ـ عجبًا !!

ثم ضاقت حدقتاه ، والتقى حاجباه ، وهو يغمغم :

ـ الخطر المجهول .

وارتفع صوته ، على نحو أدهش الجميع ، وهو يقول فى صرامة :

ـ هل تسعى أنت أيضًا للانتحار ؟!

وصوّب مسدّسه نحو الذّئب ، الذى استدار إليه فى هدوء ،
وراح يتفحّصه بعينين ناريتين ..

واصل الذّئب تقدّمه فى حزم ، فاستطرد (نور) :

ـ لو أنك تسعى إليه ، فأنت واهم .. فلن أقتلك أبدًا .

زمجر الذئب فى وحشيّة ، وكأنّما أحنقته عبارة (نور) ، على حين هتفت (سلوى) فى دهشة :

ـ ماذا تفعل يا (نور) ؟.. هل تتحدّث مع الذّئب ؟

أجابها فى صرامة :

ـ نعم .. إنه يسعى للانتحار .. يهاجمنى لأقتله ، ولكننى لن أفعل .. سأُبقى عليه حيًّا ، و .....

وهنا أطلق الذئب زمجرة وحشيَّة مخيفة ، وانقضَّ على (نور) ..

انقضَّ بشراسة مخلوق من غَيَاهِب الكَوْن ..

* * *



٥ ـ الأضخم ..

كان (نور) يتوقَّع تلك الانقضاضة على نحو مَا .

ربَّما لأنه كان يعلم ، أن ذلك الذئب سيحذُو حَذْوَ الجُرَذ والقِطّ ، ويسعى للانتحار ..

المهم أن (نور) قد تفادى تلك الانقضاضة فى مهارة ، فقفز جانبًا ، وراوغ فى رشاقة ومرونة ، وتجاوز الذئب ، ثم استدار يواجهه مرة أخرى ، وهو يقول فى سخرية :

ـ لاتحاول .. لن أقتلك .

انقضَّ عليه الذئب مرَّة أخرى ، وهو يُطلق زمجرة أكثر وحشيَّة وشراسة ، ولكن (نور) تفادى تلك الانقضاضة أيضًا ، فى مهارة يحسده عليها الجميع ، وصاح فى إصرار وعناد :

ـ لن أقتلك .. هل تفهم ؟.. لن أقتلك .

هتفت (سلوى) فى دهشة واستنكار :

ـ (نور) !!.. إنك تتحدَّث مع الذئب ، كما لو كان كائنًا عاقلًا .

وهنا التفت إليها الذئب فى حِدَّة ..

إذن فهذا الكائن الأرضى الناعم الرقيق ، يهمّ الكائن الآخر فى شِدَّة ..

والكائن الآخر ذكى ..

إنه أذكى من اللازم ..

إنه يرفض أن يقتله ..

ولكن هل يواصل رفضه هذا ياتُرى ، لو تعرَّض الكائن الناعم للخطر ؟..

إنها تجربة جيِّدة ..

تجربة تستحق الاختبار ..

وفجأة .. تحوَّل الذئب نحو (سلوى) ، وقفز ..

وصرخ (نور) :

ـ احترسى يا (سلوى) .

وانطلقت من مسدَّسه أشعة ليزريَّة ..

* * *

عوَى الذئب فى ألم ، وسقط أرضًا ، وهو يزمجر فى غضب وشراسة ، بعد أن أصابت الأشعة فخذه اليُسْرَى ..

إن ذلك الكائن الأرضى شديد العناد ..

لقد أبى أن يقتله ، حتى وهو يهاجم الكائن الآخر الناعم ..

ولكنه لن يستسلم ..
لن يسمح لكائن أرضى بهزيمته ..
إنه هو المخلوق الأرقَى ..
هو الطَّاقة الصافية ..

ولدهشة الجميع ، نهض الذِّئب واقفًا على الرغم من الدماء الغزيرة ، التى تتدفَّق من جرح فخذه ، وزمجر فى شراسة ، وانقضَّ مرَّة أخرى على (سلوى)، التى صرخت فى رُعْب ..

ومرَّة أخرى شقَّت أشعة اللَّيزر الهواء ، وتفجَّرت الدماء من فخذ الذِّئب الأخرى .

ولكنَّ الذِّئب لم يتوقَّف ..

كانت هناك قوة هائلة تسيطر على جسده ..

قوة تجعله يتحدَّى الألم والضعف ..

ومرَّة أخرى عاد يهاجم ..

واتسعت عينا (نور) فى ذهول ..

كان ما يراه مستحيلًا .. مستحيلًا تمامًا ..

ولم يعُد أمام (نور) سوى أن يُنْهِيَ الأمر بصورة حاسمة ..

وفى حَنَق ، صوَّب (نور) مسدَّسه إلى رأس الذِّئب ، وأطلق أشعته ..

وسقط الذِّئب جُثَّة هامِدة ..
وتحرَّر الشيطان ..
شيطان الفضاء .

* * *

عقد (رمزى) حاجبيه فى حزم ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ أىُّ خطر هذا يا (نور) ، الذى تتحدَّث عنه ؟.. إنه مجرَّد ذئب مسعُور .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا فى ثقة ، وقال :

ــ لو أن الأمر يقتصر على حادثة الذِّئب ، ما ذكرت حرفًا واحدًا مما ذكرته الآن يا (رمزى) ، ولكن الأمر أخطر من ذلك بكثير :

سألته (سلوى) فى توتُّر :

ــ كيف ؟

أجابها فى حزم :

ــ هناك حادثة انتحار الجُرَذ ، ومَقْتَل القِطّ ، وانخفاض الطَّاقة الرهيب .. هناك شىء ما أيُّها السَّادة .. شىء يدفع كل تلك الحيوانات إلى الانتحار لسبب ما .

هتفت (سلوى) فى عصبية :

ــ وهل تعتقد أن ميل الحيوانات للانتحار ، أمر يستحق أن نضيع من أجله إجازتنا ؟

أجابها فى حزم :

ــ بالتأكيد .

هتفت فى غضب :

ــ من أجل بضعة حيوانات تنتحر ؟

أجاب فى صرامة :

ــ بل من أجل ألا تمتد تلك الظاهرة إلى البشر .

شحب وجهها ، وهى تغمغم :

ــ البشر ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى حزم :

ــ بالتأكيد .. لقد بدأ الأمر بجُرَذ صغير .. ثم تحوَّل الجُرَذ إلى قِطّ ، ثم إلى ذئب .. فما الخطوة التالية ياتُرى ؟.. ولماذا ؟

قال (رمزى) فى توتُّر :

ــ هناك احتمال أن يكون كل ذلك مجرَّد مصادفة يا (نور) .

هتف (نور) فى استنكار :

ــ مجرَّد مصادفة ؟!.. إننى لا أومن بالمصادفات يا عزيزى (رمزى) ، خاصَّة إذا كان ذلك يرتبط بانخفاض غير مفهوم فى الطاقة .

سألته (سلوى) فى اهتمام :

ــ هل تعتقد أن انخفاض الطَّاقة هو السبب فيما حدث ، أو العكس ؟

أجابها فى حسم :

ــ بل العكس حتمًا ، فانتحار الجُرَذ سبق انخفاض الطَّاقة .

تدخَّلت (نشوى) ، قائلة :

ــ ما السبب فى نظرك إذن يا أبى ؟

زفر فى عمق ، والتفت إلى الشاطئ المزدحم ، وإلى رجال الإنقاذ ، الذين أبعدوا جثة الذئب ، وأعادوا الهدوء إلى الشاطئ ، وغمغم :

ــ ليتنى أعلم يا (نشوى) .. لو حدث هذا ما أصابنى كل ذلك الألم ، وما بكى قلبى بكل هذه المرارة .. ليتنى أعلم .

* * *

لم يكد الكيان الفضائىّ يتحرَّر من جسد الذِّئب ، بعد

مصرع هذا الأخير ، حتى انطلق مبتعدًا عن الشاطئ ، حاملًا حوله طاقته ..

كان ذلك الصراع الأخير قد أنهكه تمامًا ..

ولكنه منحه نتيجة حاسمة ..

هذه الكائنات ، التى صارعها ، هى أرقى مخلوقات هذا الكوكب ..

إنهم يستخدمون نوعًا من الأسلحة الإشعاعية ..

صحيح أنه سلاح بدائىّ ، ولكنهم أرقى مخلوقات الكوكب بالتأكيد ..

كل المخلوقات الأخرى كانت تعتمد على أسلحة طبيعية فحسب ..

كلها لم تصنع سلاحًا واحدًا ..

هذه المخلوقات وحدها صنعت أسلحة قتالية ..

ولابدّ له من أن يحتل جسد أحد هذه المخلوقات ..

سيحتلّ جسد أقواها ..

جسد أضخمها ..

وعاد الكيان أدراجه إلى الشاطئ، وراح يدرس الجميع ، حتى توقّف عند جسد (فخرى سمعان) ، بطل العالم فى كمال الأجسام ..

هذا هو الكائن المناسب له ..

إنه الأقوى ..

إنه الأضخم ..

وبكل عنفوانه ، اتجه الكائن الفضائىُ نحو (فخرى) .. نحو الأضخم ..

* * *

كان (فخرى سمعان) يمتلك جسدًا قويًا بالفعل ..

جسدًا تبرز من كل جزء فيه عضلة ..

من ذراعيه ، وساعديه ، وبطنه ..

حتى عنقه ووجهه ..

وكان مزهوًّا بجسده إلى أقصى حَدّ ..

كان يحلُو له استعراض عضلاته ، وإبرازها ، فى كل مكان ..

وخاصةً عند شاطئ البحر ..

عندما يتجرَّد من ثيابه ، ويزداد بروز عضلاته ..

وفى ذلك اليوم كانت عضلات (فخرى) تلتمع كلها ، تحت أشعة الشمس ..

وكان مظهره يؤكِّد أنه الأقوى ..



وشعر (فخرى) وكأن صاروخًا من النار يعبُر أذنيه ..

لذلك انقضّ عليه الكيان الفضائىّ ..

انقضاضة عنيفة ، مباغتة ..

وشعر (فخرى) وكأن صاروخًا من النار يعبُر أذنيه ..

وصرخ ..

أطلق صرخة هائلة ، ارتجف لها كل من سمعها ، قبل أن يسقط أرضًا ، ويتلوّى فى ألم هائل ..

وشحب وجها (سلوى) و (نشوى) ، وهما تتطلّعان إلى ما يحدث ..

وغمغم (رمزى) فى توتُّر :

ــ يا إلهى !! .. ماذا أصاب الرجل ؟

هتف (نور) وهو يقفز من الشُّرْفة :

ــ نفس ما أصاب القِطّ ..

وانطلق يَعْدُو نحو (فخرى) ، ولكنه تسمَّر فجأة ، قبل أن يصل إليه ، فقد اعتدل (فخرى) فجأة ، وبدا شاحبًا ، ممتقعًا ، وهو يلوّح بذراعيه ، مغمغمًا فى لهجة أقرب إلى الضراعة ، بدت غير متناسقة قطُّ مع ضخامته الواضحة :

ــ النَّجدة !! الغَوْث !!

حدَّق (نور) فى وجهه بذهول ، حتى سمع صوت (رمزى) ، الذى لحق به ، وهو يقول فى حَيْرة :

— ماذا أصابه ؟

لم يجب (نور) ، وإنما أسرع نحو (فخرى) ، وراح يهزُّه من كتفيه فى عُنف ، وهو يسأله :

— النّجدة ممن ؟.. أو من ماذا ؟.. تكلَّم يا (فخرى) .. قُلْ .

تطلَّع إليه (فخرى) بعينين زائغتين ، يطلُّ منهما الرُّعب واضحًا جليًّا ، وغمغم فى توسُّل :

— أرجوك .. أنقذنى .. أرجوك .

صاح به (نور) فى انفعال :

— من ماذا يا (فخرى) ؟.. مِمَّنْ ؟.

وفجأة .. جحظت عينا (فخرى) ، وراح يصرخ فى ألم ، ويتلوَّى فى عنف ، وهو يسدُّ أذنيه بكفَّيه ، فهتف (نور) فى توتر وعصبيَّة :

— ماذا يحدث هنا ؟.. أىّ وباء أصاب هذا المكان ؟

راح (فخرى) يتلوَّى لحظات ، وهو يصرخ ويتأوَّه ، ثم لم يلبث جسده أن استرخى ، وتصبَّب عليه عرق غزير ، وغارت عيناه ، وذبلتا ، وهو يغمغم فى ألم :

— النّجدة !! أنقذونى أرجوكم !!

سأله (نور) فى حزم :

— ماذا يحدث لك يا (فخرى) ؟

فتح (فخرى) فمه ، وبدا وكأنه سيجيب ، إلّا أنه لم يلبث أن عاد يصرخ فى ألم هائل ، ويتلوَّى على نحو بشع ، فأبعد (رمزى) (نور) فى حِدَّة ، وهو يقول :

— دَعْهُ يا (نور) .. إنه لن يحتمل .

كانت النَّوبة قد انتهت فى سرعة هذه المرَّة ، فسقط (فخرى) يلهث فى إرهاق عنيف ، فصاح (رمزى) :

— فليعاونِّى بعضكم على نقله إلى قُمْرته .. إنه يحتاج إلى بعض النوم .

هتف (نور) فى استنكار :

— النوم ؟!.. إنه يعلم شيئًا مّا يا (رمزى) ، ومن الضرورىّ أن يخبرنا أوَّلًا .

قال (رمزى) فى صرامة :

— فيما بعد يا (نور) .. هذا الرجل يحتاج أوَّلًا إلى النوم .. هل تسمعنى ؟.. النوم ..

* * *

كانت تجربة عجيبة للغاية ، بالنسبة للكيان الفضائىّ ..

لقد عجز عن اختراق عقل ذلك الكائن الأرضى ..

عجز تمامًا ..

لقد كان يلاقى مقاومة أشدّ ، كلما ارتفعت درجة ذكاء الكائن ، الذى يرغب فى احتلال عقله ..

وتلك الكائنات هى الأصعب ..

ولكنه لن يستسلم ..

إنه يؤمن بأنه أقوى مخلوقات الكون ..

ولابدّ له من أن ينتصر ...

لابدّ ..

ومرّة أخرى ، اقترب من جسد (فخرى) ..

اقترب منه ، بعد أن استسلم (فخرى) لنوم عميق ، إثر الإجهاد ..

واندفع الكيان ليحتلّ عقل (فخرى) ..

وفعل ..

من العجيب أنه لم يلق أيّة مقاومة هذه المرّة ..

وسجّلت أجهزته هذه الحقيقة الجديدة ..

سيحتل أجساد وعقول هذه الكائنات ، وهى تمرّ بتلك المرحلة الاسترخائية ..

سينتصر ..

بل لقد انتصر فعلًا ..

لقد صار سيّد هذا الكوكب ..

كوكب الأرض ..

* * *



٦ ــ الوبــاء ..

« خطأ يا (رمزى) .. كان من الضرورىّ أن يخبرنا بما لديه أوّلًا .. » ..

صاح (نور) بتلك العبارة فى غضب ، وهو يلوّح بذراعيه ، أمام فيلًا (فخرى) ، فهتف به (رمزى) فى حِدّة :

ــ كفى يا (نور) .. أنا الطبيب هنا ، ومن حقّى ــ طبقًا لاحترام التخصُّصات ــ أن أتخذنا ما ينبغى ، وما أراه الأصلح ، بالنسبة لأى مريض .

مال (نور) نحوه ، وهو يقول فى عصبيّة :

ــ ألم تدرك الأمر بعد يا (رمزى) ؟! لقد أدرك (فخرى) شيئًا نجهله .. أدرك ما لا أتردَّد فى التضحية بنصف عمرى لأعلمه .

أجابه (رمزى) فى صرامة :

ــ هذا لا يعنينى يا (نور) .. إننى أتعامل مع مريض بالصرع ، لا مع ظاهرة خارقة .

زفر (نور) فى حَنَق ، وأشاح بوجهه ، ولوّح بكفّه ، وهو يقول فى انفعال :

ــ حسنًا يا (رمزى) .. هذا حقّك ، ولكن هل لك أن تخبرنى ، متى يمكننى استجواب (فخرى) .

هدأت نفس (رمزى) بعض الشىء ، وقال :

ــ طبقًا للحالة ، التى كان عليها ، والخبرتى كطبيب ، فهو يحتاج إلى عشر ساعات متصلة ، من النوم العميق ، قبل أن .....

قاطعه (نور) فى بطء :

ــ خطأ .

حدّق (رمزى) فى وجهه بدهشة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ــ لقد تجاوزت حدودك يا (نور) .. صحيح أنك قائد فريقنا ، ولكن هذا لا يمنحك الحقّ فى السخرية من خبرتى ، أو تسفيهها ، أو .....

قاطعه (نور) فى بطء :

ــ أنا لم أفعل يا (رمزى) .

ثم أشار إلى فيلا (فخرى) ، مستطردًا :

ـــ هو فعل .

استدار (رمزى) إلى حيث أشار (نور) ، ثم تجمّدت عضلاته ، واتسعت عيناه فى دهشة بالغة ..

لقد كان (فخرى) يقف أمامه ، فى شُرْفة منزله ..

وكان واضح القوّة والنشاط ..

بل كان أكثر نشاطًا من ذى قبل ..

وغمغم (رمزى) فى ذُهول :

ـــ مستحيل !!

أجابه (نور) فى بطء شديد :

ـــ بل هو تكرار لواقعة رأيتها من قبل يا (رمزى) ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى انفعال :

ـــ واقعة القِطّ ..

* * *

لم يكد الكيان الفضائىّ ينجح فى احتلال عقل (فخرى) ، حتى راح يملأ فخرى طاقة الذكريات فى كيانه ، بكل المعلومات الممكنة ، عن هذه الكائنات الأرضية المتطوّرة ..

إنها كائنات متطوّرة بالفعل ..

كائنات لها لغة تخاطب ..

لها لغة عواطف ومشاعر ..

إنها الكائنات الأرقى على هذا الكوكب ، بلا شك ..

واندفعت طاقته الهائلة ، فى عروق (فخرى) ، فنهض بكل حيوية ونشاط ، وذهب إلى الشُّرْفة ، يستنشق الهواء العليل فى ارتياح ..

ولم يكد يفعل ، حتى فوجئ بـ(نور) و (رمزى) أمامه فى الشُّرْفة ..

كان يذكر (نور) بالذات ، من خلال معركة معه ، عندما كان يحتلّ جسد الذئب ؛ لذا فقد وجّه حديثه إليه ، وهو يقول :

ـــ ماذا تريد ؟

سأله (نور) فى اهتمام ، وهو يتفحّصه فى إمعان :

ـــ ماذا أصابك ؟

أجابه فى خشونة :

ـــ وما شأنك أنت ؟

هتف (نور) فى صرامة :

ـــ قُل ماذا أصابك يا رجل ؟.. لقد كنت تتلوّى ألمًا على

الشاطئ ، وتصرُخ وتنُوح ، حتى لقد كدت تفقد الوَعْى ، فماذا كان سرّ ذلك ؟

ابتسم (فخرى) وهزّ رأسه فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ عجبًا !!.. لست أذكر شيئًا من هذا .

هتف (نور) فى حَنَق :

ـــ لقد رآه العشرات على الشاطئ .

تململ الكيان الفضائىّ ، الرابض فى عقل (فخرى) ..

ما الذى يريده ذلك الكائن الأرضى اللّحوح ؟..

لماذا يحمل كل هذا القدر من الفضول ؟..

إن إلحاحه قد يمثّل خطرًا ..

إنه قد يعلم سرّ ما يحدث ..

وفى برود ، قال (فخرى) :

ـــ ماذا تريد منّى بالضبط ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـــ أنا رائد بالمخابرات العلمية ، و .....

قاطعه (فخرى) :

ـــ وهل ارتكبت أنا جريمة ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وقال :

ـــ كلّا ، ولكن .....

عاد (فخرى) يقاطعه ، قائلًا فى حِدّة :

ـــ وأنا مواطن حرّ ، فى بلد ديموقراطىّ .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـــ بلَى .

هتف (فخرى) فى غضب :

ـــ هلّا تركتنى وحِدى إذن ؟

عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى عصبيّة :

ـــ اسمع يا سيّد (فخرى) ، الأمر بالغ الخطورة بالفعل ، و .....

قاطعه (فخرى) صارخًا :

ـــ أليس هذا حقّى ؟

تطلّع إليه (نور) فى غضب ، وقال فى بطء :

ـــ نعم .. هذا حقّك .

ثم استدار فى حِدّة ، قائلًا :

ـــ هيّا يا (رمزى) .

تبعه (رمزى) على الفور ، ثم سأله فى قلق ، عندما رآه يندفع نحو سيارته الصاروخية :



عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى عصبيّة :

ـ اسمع ياسيِّد (فخرى) ، الأمر بالغ الخطورة بالفعل ..

ـ إلى أين يا (نور) ؟

أجابه فى حزم ، وهو يقفز داخل سيارته :

ـ إلى الشركة المشرفة على هذا المصيف .. لابدَّ من إخلاء المكان على الفور ، قبل أن يتفشّى الوباء .

وأدار محرِّك سيارته ، وهو يضيف فى حزم :

ـ وباء الانتحار الغامض ..

* * *

شحب وجه مدير تلك الشركة ، التى تُشرف على مصايف (سيناء) ، وهو يستمع إلى (نور) قبل أن يغمغم فى ارتياع :

ـ نُخلى المَصيف ؟!.. هذا مستحيل أيها الرائد .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ بل هو حتمىّ ياسيِّدى ، قبل أن تفاجأ بانتحار نصف المصطافين ، دون سبب واضح ، إذا ماتفشّى ذلك الوباء الغامض .

ارتبك المدير ، وهو يقول :

ـ هذا الكلام غير علمىّ ، وغير رسمىّ أيها الرائد .. يمكننا أن نطلب شهادة معمل معتمد للتحاليل الطبية ، أو .....

هتف (نور) فى غضب :

ــ صدّقنى أيها المدير .. إن مصيفك يواجه خطرًا داهمًا .

انعقد حاجبا المدير فى غضب ، وهو يهتف :

ــ كفَى أيها الرائد .. إنك تطلب المستحيل .

ثم هبَّ من خلف مكتبه ، وراح يلوِّح بذراعه فى حِدَّة ، مستطردًا فى غضب :

ــ أتعلم كم يربح ذلك المصيف ، فى الموسم الواحد ؟.. أتدرك حجم الخسارة ، التى تترتب على إغلاقه ، فى بداية الموسم الصيفى ؟.. أتعلم كم من الـ ...... ؟

قاطعه (نور) فى غضب :

ــ فلتذهب أموال الدنيا كلها إلى الجحيم .. المهم هو ألَّا يتفشَّى ذلك الوباء .

صاحَ الرجل فى ثَورة :

ــ أىُّ وباء هذا ؟.. الوباء الجهنَّمى ، الذى تتحدَّث عنه ، لا يوجد إلَّا فى ثنايا عقلك فقط أيها الرائد .. أعطنى دليلًا رسميًّا واحدًا ، وسأغلق المصيف الآن .. هيَّا .

صاح به (نور) :

ــ ما قولك فى حادث انتحار الجُرَذِ ، و .....

قاطعه الرجل غاضبًا :

ــ أىّ هُرَاء هذا أيها الرائد ؟.. أتتصوَّر أن انتحار جُرَذ يُعَدُّ سببًا كافيًا ؛ لإغلاق مصيف ناجح مثل (دهب) ؟

مال (نور) نحوه ، وقال وقد أضجره الحديث :

ــ أترفض إغلاق المصيف ؟

أجابه الرجل فى حزم ، وهو يدقُّ بقبضته على سطح مكتبه :

ــ رفضًا قاطعًا .

صاح (نور) فى وجهه بغضب :

ــ فلتتحمَّل المسئولية الجنائية كلها إذن فى النهاية .

واندفع يغادر المكتب غاضبًا ، فلحق به (رمزى) ، وقال فى توتُّر :

ــ الرجل على حَقّ يا (نور) ، طبقًا للمنطق الطبيعىّ .

أجابه فى حِدَّة ، وهو ينطلق بسيارته :

ــ هناك وباء بالفعل يا (رمزى) .

زفر (رمزى) فى توتُّر ، وهو يقول :

ــ أين الدليل على ذلك يا (نور) ؟

صاح (نور) فى غضب :

ــ ألا يكفيك كل ما أخبرتك به من أدلَّة ؟

عاد (رمزى) يزفر فى عمق ، ويغمغم :

— الأمر يحتاج إلى دليل مادّى يا (نور) .

مطّ (نور) شفتيه ، دون أن ينطق بكلمة ، فأكمل (رمزى) فى تردُّد :

— وعمومًا ، لسنا نملك ما نفعله .

عضّ (نور) شفتيه غيظًا ، وهو يهتف :

— آه .. لو أننى أملك وسيلة إعلامية .

سأله (رمزى) فى قلق :

— ماذا كنت ستفعل بها ؟

هتف فى حَنَق :

— كنت سأضرب بكل القواعد عُرْض الحائط ، وأحذّر الناس علانيةً ، و .....

بتر عبارته فجأة ، وهتف وهو يضغط كمّاحة سيارته :

— يا إلهى !!.. لقد استجابت السماء لدعائى يا (رمزى) .

وأمامهما .. على بعد لا يزيد على نصف الكيلومتر ، رأى (رمزى) عدّة طوّافات نفّاثة ، تحطّ فى مصيف (دهب) ، وميّز على إحداها كلمة ضخمة واضحة ..

كلمة (أنباء الڤيديو) ..

لقد حصل (نور) على وسيلة الإعلام ..

بل على شبكة إعلامية كاملة ..

* * *

٧ ـ الطّاقة ..

صافحت (مشيرة محفوظ) ، صحفية (أنباء الڤيديو) اللامعة ، (نور) فى حرارة ، وهى تضحك قائلة :

— كيف حالك أيها الرائد (نور) .. من حسن الحظ أننى قد علمت أوّلًا بكونك هنا ؛ للاصطياف مع أسرتك ، وإلّا تصوّرت أنه يوجد هنا لُغز علمىّ خطير بالتأكيد .

غمغم (نور) فى هدوء :

— ومن قال إنه لا يوجد ؟

ضحكت فى مَرَح ، ثم لم تلبث أن بترت ضحكتها دفعة واحدة ، وهى تتطلّع إلى (رمزى) ، الذى لاحظت وجوده بغتة ، فرمقته بنظرة حادّة ، قبل أن يقول هو فى هدوء :

— كيف حالك يا (مشيرة) ؟

أجابته فى حِدّة :

— أفضل منك بالتأكيد .

وصلت (نشوى) فى تلك اللحظة ، وهتفت وهى تتعلّق بـ (رمزى) :

— لماذا تأخرت أنت وأبى يا (رمزى) ؟.. لقد قلقت عليك كثيرًا .

تنبَّهت بغتة إلى وجود (مشيرة) ، وإلى تلك النظرة النارِيَّة ، التى ترمقها بها ، فتخضَّب وجهها بحُمْرة الخَجل ، وأسرعت تبتعد ، مغمغمة :

— معذرة .. أراك فيما بعد .

تابعها (رمزى) ببصره لحظـات ، ثم التـفت إلى (مشيرة) ، التى غمغمت فى حقد :

— إنها أكثر جمالًا منِّى .. أليس كذلك ؟

أجابها (رمزى) فى هدوء :

— إلى حَدٍّ ما .

قالت فى حِدَّة :

— وهى تحبك أيضًا .

هتف فى دهشة :

— (نشوى) ؟!

أجابته فى عصبيَّة :

— هل تحاول التظاهر ، بأنك لم تكن تعلم ؟

تنهَّد (رمزى) فى عمق ، وحَدجَها بنظرة طويلة ، وهو يقول :

— (مشيرة) .. لا تحاولى الإساءة إلى تلك الفتاة ، لمجرَّد شعورك بالغَيْرة منها .

قلَبت شفتيها فى ازدراء ، وهى تهتف فى استنكار :

— أنا ؟!.. أنا أغار من تلك الـ.....

قاطعها فى حزم :

— (مشيرة) .. لا تنسَىْ أننا كنَّا يومًا زوجَيْن ، وهذا يَعْنى أننى أكثر من يفهمك فى العالم كله(*) .

صاحت فى غضب :

— اسمع يا (رمزى) ، لو أنك تتصوَّر أن مجرَّد كَوْنك طبيبًا وخبيرًا نفسيًّا ، يتيح لك أن .....

قاطعها (نور) هذه المرَّة :

— هلَّا تركتما خلافاتكما الشخصـية الآن .. الأمـر لا يحتمل ذلك .

عقدت حاجبيها ، وهى تسأله فى عصبيَّة :

— أىّ أمر ؟

أجابها فى حسم :

(*) راجع قصة (أرض العمالقة) .. المغامرة رقم (٦٠) .

— اسمعينى يا (مشيرة) ، وحاولى أن تفهمينى جيدًا .. إن هذا المصيف يتعرض لخطر رهيب .. خطر داهم .

شحذت الكلمات فضولها ، وحاستها الصحفية ، ووأدت غضبها وحنقها على الفور ، وهى تلتفت إليه ، وتسأله فى اهتمام :

— أى خطر هذا ؟

راح يقص عليها ، فى اهتمام بالغ ، ما كان من أمر انتحار الجرذ ، ومصرع القط ، وانخفاض الطاقة المفاجئ ، حتى وصل إلى ما أصاب (فخرى) ، فهتفت به فى انفعال :

— وما الذى يعنيه كل هذا ؟

اعتدل ، وهو يقول فى حزم :

— هذا يعنى أننا نواجه نوعًا من الوباء يا (مشيرة) .

سألته فى توتر :

— أىُّ وباء هذا ؟

أجابها فى عمق :

— لو أردت رأيى ، فهو وباء فريد .. وباء من ميكروب واحد ، وهذا الميكروب ذكىّ ، يحتاج إلى طاقة ضخمة .

سألته فى فضول :

— كيف ؟

اعتدل ، وراح يشرح ، قائلًا :

— الأمر الذى لاحظته ، هو أنه لا يصاب بذلك المرض سوى مخلوق واحد ، يُعانى أوّلًا من آلام مُبرِّحة ، ثم ينهار جسده تمامًا ، قبل أن يدبّ فيه نشاط مفاجئ .. هذا حدث مع القِطّ .. وبعد ذلك نجد هذا الحيوان يعمَد إلى الانتحار ، على نحو مثير للدهشة ، بل إنه يصرُّ على الانتحار إصرارًا عجيبًا ، كما حدث مع الذِّئب ، الذى كان ينزف دمه كله ، ويُصِرُّ على مواصلة القتال ، حتى دفعنى دفعًا لقتله .. وخلاصة هذا ، طبقًا لاستنتاجاتى ، هو أن ذلك الميكروب عبارة عن كائن منفرد ، يمكنه احتلال عقل أى مخلوق حىّ ، بآلام مبرِّحة لذلك المخلوق ، وأن ذلك الكائن يحوى طاقة هائلة ، هى التى تتدفَّق فى عروق المخلوق المحتل بعد ذلك ، فيعود إليه نشاطه بغتة ، كما حدث مع (فخرى) .. ولكن ذلك الكائن لا يستطيع مغادرة جسد المخلوق الذى يحتلّه ، إلّا بعد مصرعه ، لسبب أو لآخر ؛ لذا نجد الحيوانات ، التى احتلَّها ، وهى تنتحر بإرادتها ، أو بإرادته هو على وجه الدِّقَّة ، حتى يمكنه أن يتحرَّر منها .

سألته ، وقد بلغ فضولها ذِرْوَته :

— وكيف تفسّر انخفاض الطّاقة ؟

أجابها فى انفعال :

— ذلك الكائن الغامض يحتاج إلى طاقة هائلة ، أو هو عبارة عن طاقة هائلة .. ولقد امتصّ حاجته من الطّاقة ، من محطة توليد الكهرباء الذرّيّة ، مما تسبّب فى ذلك الانخفاض فى الطّاقة .

سأله (رمزى) فى لهفة :

— ولماذا لم ينجح فى احتلال عقل (فخرى) فى البداية ؟.. وكيف نجح فى ذلك فيما بعد ؟

أجابه (نور) :

— ربّما عجز عن احتلاله فى البداية ؛ لأنه عقل بشرىّ متطوّر ، ثم نجح بعد ذلك لسبب مّا ..

هتف (رمزى) :

— أى سبب هذا ؟

هزّ (نور) رأسه فى حَيْرة وحَنَق ، وهو يغمغم :

— لست أدرى بعد يا (رمزى) .. لست أدرى بعد .

سألته (مشيرة) فى حماس :

— وماذا تنوى أن تفعل يا (نور) ؟

أجابها فى عزم :

— لقد طلبت من المسئولين إخلاء المصيف ، ولكنهم رفضوا ؛ لذا فسأعلن ما أخبرتكما به ، على قنوات (أنباء الڤيديو) ، بحيث أخبر الجميع وأجبر المسئولين على ......

قاطعه صوت صارم حادّ :

— إنك لن تخبر أحدًا أيها الرائد .

التفت الثلاثة إلى مصدر الصوت فى ذُعْر ، ووقعت أبصارهم عليه ..

على (فخرى سمعان) ، بطل العالم فى كمال الأجسام ..

والواقع أن ما رأوه لم يكن (فخرى) ، الذى يعرفه الجميع ..

لقد كان مجرَّد وعاء ..

وعاء بشرىّ ، يحرّكه شيطان الفضاء ..

* * *

أشار (نور) إلى (رمزى) و (مشيرة) فى حزم ، وهو يقول :

— ابتعدا .

ابتعد الاثنان فى سرعة ، وبَقِىَ (نور) وحده ، فى مواجهة (فخرى) ، الذى قال فى شراسة :



وفجأة .. انقضَّ عليه (فخرى) ، وحمله بعضلاته الفولاذية إلى أعلى ، ثم ألقاه أرضًا فى قوّة ..

ـ إنك ذكىّ أيها المخلوق .. أذكى من اللازم .. ومن الضرورىّ أن أحتلّ جسدك وعقلك .

هتف به (نور) فى صرامة :

ـ مُحَال .

ابتسم (فخرى) فى شراسة ، قائلًا :

ـ ومن سيمنعنى ؟.. أنت ؟

هتف (نور) فى صرامة :

ـ نعم .. أنا .

وفجأة .. انقضَّ عليه (فخرى) ، وحمله بعضلاته الفولاذية إلى أعلى ، ثم ألقاه أرضًا فى قوّة ، وهو يقول :

ـ كان يمكننى أن أقتلك أيها المخلوق ، وأن أحطِّم عنقك بتلك العضلات ، ولكننى أريدك حيًّا .. سأمنح جسدك مناعة هائلة ، بعد أن أحتلّه ، وبك سأحكم هذا الكوكب ، إلى الأبد .

هتف به (نور) فى غضب :

ـ ولماذا تحكم هذا الكوكب ؟.. ما الذى تريده منه ؟

توقَّف ، وبرقت عيناه فى وحشية ، وهو يقول :

ـ لأنهم طردونى من كوكبى .. نفونى فى الفضاء الشاسع ،

ولقد قرَّرت منذ قرون أن أنتقم ، وأن أعود إليهم ، لأحتلَّهم ، وأدمِّرهم ، وهذا الكوكب يكفى لبدء مشروعى .

عقد (نور) حاجبيه فى صلابة ، وهو يقول :

ـ لن أسمح لك .

ثم استلَّ مسدَّسه اللّيزرىّ ، وصوَّبه إليه ، فأطلق ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ هل ستقتلنى ؟.. شكرًا لك .. إنك ستحرِّرنى هكذا ، وتسمح لى باحتلالك .

ابتسم (نور) فى حزم ، وهو يقول :

ـ أخطأت أيها اللّعين .. إننى لن أقتلك أبدًا .

أطلق المخلوق ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

ـ كيف ستوقفنى إذن ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ إن احتلالك جسد (فخرى) ، يعنى أن حياة هذا المسكين قد انتهت ، فإمَّا أن تبقى محتلًّا جسده إلى الأبد ، وإمَّا أن تقتله لتتحرَّر ؛ لذا فسأعمل على إبقائك داخله أبدًا ، حتى تنضب طاقتك ، وتموت .

أطلق ضحكة ساخرة ثالثة ، تلاشت مع كلمات (نور) ، وهو يستطرد :

ـ سأصيب ساقَىْ (فخرى) ، وذراعيه .. سأصيب جسده بالشلل التامّ ، ثم نتحفَّظ على الجسد فى معاملنا ، ونعمل على إبقائه حيًّا ، بالتغذية الصناعية ، حتى تنهار أنت .

انعقد حاجبا (فخرى) ، وهو يغمغم :

ـ ألَمْ أقُل لك إنك ذكى ؟

ثم رفع يده فى هدوء ، واتجه بها نحو إحدى معدات التصوير الهولوجرافى الضخمة ، التى جلبها رجال (أبناء الفيديو) ، وهو يُرْدِف :

ـ ولكنك لن تجد الوقت الكافى لتنفيذ خُطَّتك .

أطلق (نور) أشعة مسدَّسه اللّيزرىّ على يد (فخرى) ، ولكن هذا الأخير نجح فى دس إصبعيه ، فى إطار الطَّاقة ، ورأى الجميع جسده يتألَّق فى عنف ، وهو يمتصُّ الطَّاقة الهائلة ..

ثم سقط (فخرى) جثَّة هامدة ..

وتحرَّر الشيطان ..

وبدأت جولة جديدة .. مخيفة ..

* * *

٨ ـ النــوم ..

بدا (رمزى) شاردًا ، ذاهلًا ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!.. لم أكن لأصدّق حرفًا واحدًا من هذا ، لو لم أرَ وأسمع كل شىء بنفسى .

غمغمت (مشيرة) فى ارتياع :

ـ ولا أنا .

هتفت (سلوى) ، وهى تبكى فى ذُعْر :

ـ ولكن ذلك الكائن الفضائىّ البشع هدفه (نور) .. إنه يرغب فى احتلال جسده .

وبكت (نشوى) ، وهى تتعلّق بذراع والدها ، هاتفة :

ـ لا تسمح له بذلك يا أبى .. أرجوك .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ هناك عامل ما ، منعه من احتلال عقل المرحوم (فخرى) فى البداية ، ثم تلاشى ذلك العامل لسبب ما ، فنجح فى احتلال عقله .. ولكن ما هذا العامل يا تُرى ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال فى يأس :

ـ ليتنا نعلم .

غمغمت (مشيرة) فى توتُّر بالغ :

ـ لقد غادر معظم المصطافين المصيف ، بعدما شاهدوا ذلك الصراع الشيطانىّ ؛ بينك وبين المخلوق ، فى جسد (فخرى) .. ورجال جريدتى يبذلون أقصى جهدهم ، لإصلاح آلة الطاقة ، التى أفسدها ذلك المخلوق ، قبيل مصرعه ، حتى يمكننا بث تحذير للعالَم أجمع .

تلفَّتت (سلوى) حولها فى توتُّر ، وهى تغمغم :

ـ المهم هو أين ذلك المخلوق الآن ؟.. إننى أشعر به فى كل مكان حولنا .

غمغم (نور) :

ـ إنه يُعِدُّ خطتَه بالتأكيد .

هتفت (نشوى) فجأة فى ارتياح :

ـ انظروا .. لقد وصل (محمود) .

التفت الجميع إلى سيارة (محمود) ، التى توقَّفت أمام الفيلَّا ، ورأوه يهبط منها ، وهو يلوِّح بكفِّه ، هاتفًا فى مرح :

ـ كيف حالكم يا رفاق ؟.. هل تستمتعون بالإجازة؟

كان يتوقَّع أن يستقبله الجميع بالتحية والهتاف ؛ لذا فقد أدهشه أن يهتف به (رمزى) فى توتُّر :

ـ أسرع يا (محمود) .. أسرع إلى هنا .

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ ماذا هناك ؟.. ماذا حدث ؟

هتف (رمزى) :

ـ قلت لك أسْرِعْ .

أسرع (محمود) نحو الفيلَّا ، وهو يتساءل عما أصاب رفاقه ، وخُيِّل إليه أنَّ الأمر لا يعْدُو كَوْنه مجرَّد مزحة ، حتى فوجئ بذئب شرس يعترض طريقه ، ويكشف عن أنيابه فى شراسة ، فتراجع فى حِدَّة ، وشحب وجهه ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!.. ماذا حدث ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى وثب نحوه الذِّئب ، وهو يزمجر فى وحشية ..

وانطلقت أشعة اللَّيزر القاتلة ..

وبدلًا من أن يضرب الذِّئب صدر (محمود) ، هوَى جثة هامدة تحت قدميه ، وهتف (رمزى) :

ـ لماذا قتلته يا (نور) ؟.. كان ينبغى أن نحتفظ به حيًّا .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، فى إرهاق ، وغمغم :

ـ لا فائدة يا (رمزى) .. لا فائدة .. تجربتنا السابقة أثبتت أنه سيقتل نفسه فى النهاية .

بلغ (محمود) الفيلَّا ، فى نهاية تلك الكلمات ، فأغلق الباب خلفه فى عنف ، وهتف فى ذُعْر :

ـ ماذا حدث ؟.. ماذا جرى ؟

عاونه (رمزى) على الجلوس ، وراح يقصُّ عليه الأمر بالتفصيل ، حتى هتف فى ذُعْر :

ـ يا إلهى !! وأنا الذى كنت أحلم باللَّحاق بكم .

غمغم (نور) فى تهالك :

ـ لقد كنا نحتاج إليك ، فى الواقع يا صديقى ، فأنت أكثرنا خبرةً ، فى التعامل مع الطاقة .

عقد (محمود) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـ أظن ذلك .

ثم أغلق عينيه ، وألقى رأسه إلى الوراء ، وصمت بعض الوقت ، قبل أن يسأل (نور) :

ـ أهُوَ مخلوق من طاقة فقط ؟

غمغم (نور) :

- على الأرجح .
ابتسم (محمود) ، ثم اعتدل ، وفتح عينيه ، قائلًا :
- هناك وسيلة للقضاء عليه إذن .
تهلّلت أسارير الجميع ، وهتفت (نشوى) :
- حقًا ؟
عقد (محمود) حاجبيه ، وهو يغمغم مُستدركًا :
- ولكن ..
أعادت الكلمة علامات الإحباط على وجوههم ، و (نور) يغمغم :
- ولكن ماذا ؟
زفر فى عمق ، وأجاب :
- من الضروريّ أن نعرف متى وأين يضرب ضربته .
تبادلوا نظرات يائسة ، ثم غمغم (نور) :
- ولكن هذا مستحيل تقريبًا .
مطَّ (محمود) شفتيه ، مغمغمًا :
- للأسف .
رانَ عليهم الصمت لحظة ، ثم هتفت (نشوى) فى ذُعر :
- انظروا .

التفتوا إلى حيث أشارت ، ورأوا جوادًا قويًا يعدو نحو الفيلّا ، فهتف (نور) :
- يا إلهى !!.. لقد احتلَّ جسد جواد هذه المرّة .
راح الجواد يقترب من الفيلّا فى سرعة ، ثم لم يلبث أن قفز داخل الشُّرْفة ، ورفع قائمتيه الأماميتين ، وهو يَصْهَل صهيلًا قويًا ، وهَوَى بهما على زجاج ذلك الباب ، الفاصل بين الفيلّا والشُّرْفة ..
وتحطَّم الزجاج ، وتناثر داخل الرَّدْهة فى عنف ، وصرخت (سلوى) :
- اقتله يا (نور) .. اقتله قبل أن يقتلنا ..
أطلق (نور) أشعة مسدَّسه اللّيزريّ نحو رأس الجواد ، الذى صَهَل فى ألم ، وتراقصت قائمتاه فى الهواء لحظة ، ثم هَوى جُثّة هامدة ، ونصفه داخل الرَّدْهة ، والنصف الآخر فى الشُّرفة ، وسالت الدّماء من ثقب رأسه داخل الفيلّا ، فصرخت (سلوى) فى مرارة :
- لن أحتمل هذا طويلًا .. لن أحتمل .
وانهارت (مشيرة) فوق مقعد قريب ، وهى تهتف :
- يا إلهى !!.. متى ينتهى هذا الكابوس ؟.. متى ؟

حم (نور) فى هدوء :

ـ عندما يحتلُ ذلك الحقير عقلى وجسدى .

ران الصمت لحظة ، من هَوْل العبارة وصدقها ، ثم هتف (محمود) فى حزم :

ـ لن نسمح له يا (نور) ..

تنهدَّ (نور) فى عمق ، وقال :

ـ لست أظننا نملك منعه يا (محمود) .

عقد (محمود) حاجبيه ، وهو يهتف :

ـ هناك وسيلة حتمًا .. هناك وسيلة .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى دوّى صوت تحطم زجاج نافذة جانبية ، ومرقت عَبْرَها بومة ضخمة ، لم تلبث أن هوَت أرضًا ، فقفز (نور) من مكانه ، وهو يهتف :

ـ أمسكوا بها حيّة .. سنضعها فى قفص ، و .....

ولكن البومة قفزت فجأة فى شراسة ، وراحت تنقر الجميع فى وحشية ، وتتقافز من مكان إلى آخر ، فاشترك (نور) و (رمزى) و (محمود) ، وحاصروها فى ركن الرّدهة ، إلّا أنها اندفعت من بينهم بغتة ، وألقت جسدها على الزجاج المحطّم ، فذبحتها شريحة زجاجية حادّة على الفوْر ..

وهتف (نور) فى غضب :

ـ ياللْوَغد !!

وأخفت (مشيرة) وجهها بكفّيها ، هاتفةً :

ـ لا فائدة .. من الواضح أنه لا فائدة .

تهالك (نور) على مقعد قريب ، فربّت (رمزى) على كتفه ، وهو يقول فى تعاطف وإشفاق :

ـ أنت تحتاج إلى قدر من النوم يا (نور) .. أنت تحتاج إليه حتمًا ، فأنت لم تذُق طعم النوم ، منذ البارحة .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

ـ نعم يا (رمزى) .. أظنّنى بحاجة إلى ذلك بالفعل .

ثم نهض فى هدوء ، واتجه إلى أوّل حجرة نوم صادفته ، وألقى جسده المُنهك على فراشها ، وأسبل عينيه ..

وحانت فرصة ذهبية لشيطان الفضاء ..

* * *

٩ ــ عقل ضد عقل ..

لقد نام ..

هكذا حدّث الكيان الفضائىّ نفسه ..

أو هكذا سرَت الفكرة فى كُرَة طاقته الهائلة ..

لقد كان ينتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر ..

كان يعلم أن نوم (نور) يفتح أمامه الطريق إلى عقله .. إلى كيانه ..

ولم يضع الكيان لحظة واحدة ..

صحيح أنه لا يقيم وزنًا للزمن ، الذى لا يؤثّر فيه إلّا بأقل القليل ، إنه يقدّر قيمته ، بالنسبة لتلك المخلوقات الفانية ..

واقتحم عقل (نور) ..

كان يتوقّع أن يمضى فى طريقه بهدوء وسلام ، إلّا أنه فوجئ بمقاومة هائلة ..

مقاومة عقل بالغ الحيويّة والنشاط ..

عقل متيقظ ..

وحاول الكيان ..

حاول .. وحاول .. وحاول ..

ولكنه فشل فى كل مرّة ..

وأخيرًا أدرك السبب ..

إن (نور) لم ينم بعد ..

إنه قلق إلى حدّ الأرق ..

إن عقله ما زال يعمل بكفاءة تامة ..

وفجأة .. استيقظ عقل (نور) تمامًا ..

استيقظ دفعة واحدة ، حتى أن الكيان تراجع فى سرعة ، وقفز مبتعدًا عن الڤيلّا بعشرات الأمتار ..

وهتف (نور) فجأة :

ــ النــوم .

ثم قفز من فراشه ، واندفع خارج حجرة النوم ، مكرّرًا فى لهفة :

ــ النوم يا رفاق .

التفتوا إليه جميعًا فى دهشة ، وغمغمت (سلوى) فى حَيْرة وإشفاق :

ــ ولكنك لم تنم حتى خمس دقائق يا (نور) .



استيقظ دفعة واحدة ، حتى أن الكيان تراجع فى سرعة ،
وقفز مبتعدًا عن الفيلّا بعشرات الأمتار ..

هتف فى ظَفَر :

ـ إننى لم أقصد ذلك ، وإنما قصدت أن العامل الذى أتاح لذلك المخلوق الطفيلى ، احتلال عقل (فخرى) ، بعد أن كان قد عجز عن ذلك ، هو النوم .

هتف (رمزى) ، وقد أدرك الأمر :

ـ يا إلهى !!.. هذا صحيح .. لقد نجح فى احتلال عقل (فخرى) ، عندما نام .

صاح (نور) فى جَذَل :

ـ نعم .. وكان سيحتلُّ عقلى أيضًا ، لو استسلمت للنوم .

هتفت (سلوى) فى ارتياح :

ـ ربَّاه !!

وصاحت (نشوى) :

ـ ولكنك تحتاج للنوم بالفعل يا أبى .

لوَّح بذراعه ، هاتفًا :

ـ ينبغى أن أقاوم يا (نشوى) .. إن استسلامى للنوم ، يَعْنى استسلامى له .

غمغم (رمزى) فى توتُّر :

— لن يمكنك الامتناع عن النوم إلى الأبد .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— ما الرقم العالمىّ الأخير ؟

أجابه (محمود) :

— عشرة أيام .

غمغم (نور) :

— سأحاول أن أتخطّاه .

أدهشه ، وأدهش الجميع أن قال (محمود) فى هدوء :

— لا داعى .. لن تحتاج إلى ذلك .

سأله فى اهتمام :

— ماذا تعنى يا (محمود) ؟

— أعنى أننا نستطيع أخيرًا ، تحديد موعد وزمان ومكان هجوم ذلك المخلوق .

هتفت (سلوى) :

— أتعنى أن خطّتك ......؟

لم تتمّ عبارتها ، إلّا أنه ابتسم ، وأحنى رأسه ، قائلًا فى ثقة :

— نعم .. يمكن تنفيذها .

سأله (نور) فى اهتمام :

— كم ستحتاج من وقت ؟

أجابه فى ثقة :

— حتى صباح الغد .

ثم استدرك فى قلق :

— هل يمكنك مقاومة النوم ، حتى ذلك الحين ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وغمغم :

— يمكننى أن أحاول .

ثم ابتسم ، مستطردًا :

— ما دام هذا يضمن لى القضاء على الوغد .

تردّد (محمود) لحظة ، ثم قال :

— لست أضمن القضاء عليه ، بنسبة مائة فى المائة

سأله (نور) فى هدوء :

— كم يبلغ احتمال الفشل ؟

تنهّد (محمود) ، وقال :

— ثلاثون فى المائة .

ابتسم (نور) ، وأجاب :

— سأخاطر .

وربّت على كتف (محمود) ، مستطردًا :

ـــ ولا تنسَ أنه آخر أمل .. وأنها آخر محاولة ..

* * *

لم يفهم الكيان الفضائىّ ما يفعله رفاق (نور) ، وهو يتطلّع إليهم ، من خلف زجاج نافذة سليمة ، عَبْرَ عينى (سحلية) صغيرة ، احتلَّ عقلها بسهولة بالغة ..

كان (محمود) يمدّ عددًا من الأسلاك ، عَبْرَ جدران حجرة نوم ، دون أن يوصلها بأى مصدر للطّاقة ، على حين انهمكت (سلوى) فى إعداد واختبار جهاز صغير ، لرشّاشة فيروزية لامعة ، وراحت (نشوى) تجرى بعض الحسابات المعقّدة ، على جهاز كمبيوتر صغير ..

ولم يفهم الكيان ما يعنيه كل هذا ..

وراح يراقب فى اهتمام ..

لقد كان (نور) مستيقظًا ، يقاوم النوم فى بسالة ..

وكان هو ينتظر نوم (نور) ..

وأشرقت الشمس ..

لم ترَها (نشوى) هذه المرّة أيضًا ..

كانت منهمكة تمامًا فى عملها ، حتى أنها لم تلحظها ..

وفى السابعة صباحًا ، لوّح (محمود) بذراعه ، وهتف بعبارة ما ..

وارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى (نور) ، وذهب إلى تلك الحجرة ، التى تدور حولها الأسلاك ، واستلقى على فراشها ، و ......

ونام ..

لقد حانت اللحظة الحاسمة ..

حانت تمامًا ..

* * *

همس (محمود) فى انفعال ، وهو يتحدّث إلى (سلوى) :

ـــ أرجوك يا (سلوى) .. الدّقة البالغة هى سلاحنا الوحيد ، وحسن التوقيت يضمن لنا النجاح .

غمغمت فى توتّر :

ـــ اطمئن .. إنه زوجى .

التفت إلى (نشوى) ، يسألها :

ـــ هل حساباتك سليمة تمامًا ؟

أجابته فى هدوء واقتضاب :

ـــ تمامًا .

زفر فى توتُّر ، وهو يقول :

ـ لاحظوا أننا نخاطر بحياة (نور) ، فإمَّا أن ننجح ، أو .....

قاطعته (سلوى) فى حزم :

ـ لن نفشل بإذن الله ..

بدأ الجميع تشغيل أجهزتهم ، وتركَّزت كل العيون على شاشة (سلوى) ، ورانَ على المكان صمت مَهيب ..

صمت أشبه بالموت ..

* * *

نام (نور) ..

لقد نام هذه المرَّة حقًّا ..

أنفاسه المنتظمة تؤكِّد هذا ..

استرخاء عضلاته التام يؤيده ..

وشعر الكيان بالسعادة ..

لقد انتصر فى هذه المعركة أيضًا ..

كالمعتاد ..

إن هذه الكائنات المادِّية لن تبلغ أبدًا ذلك الحدّ ، الذى يتيح لها هزيمته ..

إنه أرقى منها كثيرًا ..

إنه يذكر أن الحياة ، على سطح كوكبه ، كانت ذات شكل مادِّىّ ، منذ ملايين السِّنين ..

عندما كان الجميع يملكون أجسادًا ..

وعَبْرَ ملايين السِّنين من التطوُّر ، راحت الأجسام تصْغُر ، والعقول تكبر ، وتتحوَّل إلى دفقات من الطَّاقة ..

قمَّة الرُّقىّ ، هى أن تتخلَّى عن جسدك المادِّىّ ..

قمَّة الحضارة هى ألا تحتاج إليه ..

وفى ثقة ، راح الكيان يتخلَّص من تلك (السَّحليَّة) ، التى يحتلُّ جسدها ، واتجه نحو البحر ، وتركها تغرق فى هدوء ..

وتحرَّر الكيان ..

وبكل طاقته ، ولهفته .. انطلق ليحتلَّ جسد (نور) ..

بل عقل (نور) ..

أذكى عقل فى ذلك الكوكب ..

وعَبْرَ الكيان نافذة محطَّمة ، واتجه نحو حجرة (نور) ..

وفجأة .. تحوَّل لون شاشة جهاز (سلوى) ، من اللَّون الفيروزىّ ، إلى اللَّون البرتقالىّ ..

وتوتر الجميع ، فيما عدا (نور) ..

لأنه كان مستغرقًا فى النوم .

وصاحت (نشوى) بكل ما تملك من قوّة :

ـــ الآن ..

وضغطِ (محمود) زرًّا صغيرًا ، وانطلقت صرخة هائلة .. صرخة كائن يحتضر ..

* * *



١٠ ـــ الختـــام ..

لم تنطلق تلك الصرخة ، على هيئة موجات صوتية مسموعة ..

بل على هيئة موجات ضوئية ..

دَفْقٌ هائل من الطّاقة ، حملته الأسلاك ، فتألّقت له كل أضواء المصيف فى شدة ، قبل أن تتفجّر كل المصابيح بِدوِىٌ هائل ، كقنبلة رهيبة ..

وسجّلت مؤشرات محطة الكهرباء زيادة هائلة فى الطّاقة ..

وشعر الكيان الفضائى بطاقته تنضب فجأة ، فنسى (نور) ، وكل ما يمكن أن يفعله به ، وراح يبحث عن طريق للفرار بأقصى سرعة ..

ولكن طاقته تلاشت كلها ..

ولم يَعُد باقيًا منه سوى ذَرَّة ..

ذَرَّة متألّقة ، أشبه بذرَّة رمال عاديَّة ..

لقد فقد الكيان كل طاقته ..

ولفظ أنفاسه الأخيرة .. أخيرًا ..

* * *

صرخ (محمود) ظافرًا :

ـ لقد انتصرنا .. آلة سحب الطَّاقة ، التى لا تعمل إلَّا لثانية واحدة ، تصيَّدته فى الوقت المناسب ، وقضت عليه تمامًا .. لقد انتصرنا .

راحُوا يهنِّئ بعضهم بعضًا فى حرارة ، وصافحت (مشيرة) (رمزى) ، وهى تقول فى دلال :

ـ مُبارك يا (رمزى) .

أجابها فى برود :

ـ مُبارك للجميع .

خفضت وجهها ، وهى تغمغم :

ـ أسلوبك يقول إنه ما من فائدة ، وإن كل شىء قد انتهى إلى الأبد .

غمغم فى هدوء :

ـ هذا صحيح .

تنهَّدت ، وهى تهزّ رأسها فى استسلام ، ثم قالت :

ـ أهذا من أجل (نشوى) ؟

عقد حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ـ وما شأن (نشوى) ؟

ابتسمت فى مرارة ، وهى تقول :

ـ إنها تحبُّك .

هتف فى دهشة :

ـ تحبُّنى أنا ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وغمغمت :

ـ وداعًا يا (رمزى) .

صافحها فى هدوء ، وهو يقول :

ـ وداعًا .

ثم التفت إلى (نشوى) ، وابتسم قائلًا :

ـ الآن يمكننا أن نبدأ إجازتنا .

صاحت (سلوى) فى عصبيَّة :

ـ كلَّا .. سنعود إلى منزلنا فى (القاهرة) .. لن أحتمل البقاء هنا لحظة أخرى .

ابتسمت (نشوى) ، وهى تقول :

ـ هل أوقظ أبى ، لننطلق على الفور ؟

ارتفع حاجبا (سلوى) فى حنان ، وهى تقول :

ـ بل دَعِيه يا (نشوى) .. إنه يحتاج إلى النوم .. هذا ما ينقصه ، بعد أن تحقَّق لنا النصر ، وبعد أن هزمنا الشيطان .

وتنهدت ، مستطردة :

ـ (شيطان الفضاء) ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

المؤلف



د. نبيل فاروق

شيطان الفضاء

٦٧

- من أين أتى ذلك الكيان الشيطانى إلى الأرض ؟
- ما سرّ وباء الانتحار الجنونىّ ، الذى انتشر فى مصيف (دهب) ؟
- أينجح (نور) ورفاقه فى إنقاذ الأرض ، أم يهزمهم « شيطان الفضاء » ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) ورفاقه ، من أجل الأرض .

الثمن فى مصر

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

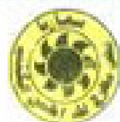
العدد القادم : عُقولُ الشّرّ

روايات مصرية للجيب

٦٨

ملف المستقبل

سري جداً!!



عقول الشر



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ــ نهوض الشر ..

ثارت الطبيعة ثورة عارمة ، فى تلك الليلة ، من ليالى شهر ديسمبر ، عام ألفين وأربعة عشر ..

ثارت كما لم تفعل منذ سنوات طوال ..

والتمعت السماء بالبرق ، وارتجَّت الأرض بقصف الرَّعد ، وانهمرت الأمطار غزيرة كالسَّيل ، وامتزجت على شاطئ مصيف (دهب) بالرمال المتناثرة ، وأمواج الخليج الهائجة المتلاطمة ..

وفجأة .. هوَت صاعقة على الرمال ..

صاعقة قويَّة ، أضاءت لها السماء كلها ، وتفجَّرت لها أنات الأرض ، عندما أصابتها كمئات القنابل ..

وأصابت الصاعقة ذرَّة رمل واحدة ..

ذرَّة تشبه فى حجمها كل رمال الشاطئ الأخرى ، ولكنها تختلف فى لونها الأرجوانىّ ، ومادَّتها الشبيهة بالبلازما الحيَّة ..

وبخلاف كل القواعد العلمية المعروفة ، التهمت الذَّرة الأرجوانية كل طاقة الصاعقة ، فى نَهَم وشراهة ، فخَبَتِ

الصاعقة الرهيبة ، وتلاشت بغتة ، كأنما لم تكن ، بعد أن منحت تلك الطاقة الهائلة ، التى كانت تحملها ، للذَّرَّة الأُرجوانية ..

وتألقت ذرَّة الرمال الأُرجوانية ، ببريق يخطف الأبصار ، وارتفعت عن الأرض ، كما لو أن غلافًا من الطَّاقة الصافية قد أحاط بها فجأة ..

هذا لأنها لم تكن مجرَّد ذرَّة عادية ..

وإنما كانت شيطانًا ..

شيطانًا جاء من أعمق أعماق الفضاء ، وهبط على الأرض ..

شيطان بلا اسم أو تاريخ ..

فقط ذرَّة صغيرة ، تحيط بها طاقة هائلة ..

(شيطان الفضاء) ..

* * *

لم يكد ذلك الكيان الفضائىّ العجيب يستردُّ حيويَّته ، حتى نشطت فجأة خزانة ذاكرته ، وامتلأت بوجوه مميَّزة ..

وجوه (نور) ورفاقه ..

وتذكَّر فجأة معركته السابقة معهم ..

وهزيمته ..

تذكَّر كيف خدعوه ، وامتصوا طاقته كلها(*) ..

وامتلأ كيانه بالكراهية والبغض ، والرَّغبة فى الانتقام ..

لم يدر بالضبط كم مضى عليه من وقت ، منذ آخر لقاء له معهم ، ولكن كل شىء من حوله الآن يختلف ..

الجوّ لم يعُد دافئًا ..

المياه تهبط من السماء فى غزارة ..

تلك المساكن ، المقامة أمام الشاطئ ، مُقفرة ..

الغيوم تلقى عشرات الصواعق ، التى تحوى قدرًا هائلًا من الطَّاقة .. غذاؤه الوحيد ..

تُرى .. هل سيعثر على مخلوق ما ، وسط كل هذه العوامل الطبيعية ؟

إن مشكلته الأساسيَّة هى صعوبة حركته ، وخاصَّةً فى مثل هذه الجاذبية القويَّة ، على كوكب الأرض ، وعليه أن يجد كائنًا يحتلّ جسده وعقله ، ويجعل منه مطيَّة له ..

ولكن أين يجده ؟

وكيف ؟..

* * *

(*) راجع قصة (شيطان الفضاء) .. المغامرة رقم (٦٧) .

ثلاثة أيام مضت من عمر الأرض ، وهو ينتظر ..

ثلاثة أيام، دون أن يلمح مخلوقًا أرضيًا واحدًا فى الجوار ..

كل ما يمكنه فعله ، فى فترة الانتظار هذه ، هو أن ينطلق بجزء من طاقته ، لاستكشاف ما حوله ، فى دائرة لا يتعدّى نصف قطرها الكيلومترين ، ويعود قبل مضىّ نصف السّاعة ..

إن حركته ، من دون مخلوق آخر مستحيلة تقريبًا ..

إنه أشبه بالكائنات الطفيلية ..

ولقد بدأ يستنفِد طاقة الصاعقة ، التى أعادته إلى الحياة ..

إن بقاءه ، من دون جسد وسيط ، يجعل فقده للطاقة عاليًا ، وخاصّة بعد أن توقّف انهمار الأمطار ، وأشرقت الشمس ، وعاد الجوّ صحوًا ..

إنه يحتاج إلى الطّاقة ..

وإلى جسد أرضىّ ..

وفى تلك اللحظة تضاعفت كراهيته لـ (نور) ورفاقه ..

لقد كاد ينتصر فى خطّته السابقة ، لولا أن كشف (نور) أمره ، بعبقريّة فائقة ، وترك رفاقه يصنعون له فخًا أفقده طاقته ..

وها هو ذا عاجز ..

عاجز ، بعد أن كان يحلُم بالسيطرة على الأرض ، وعلى كل ما تحويه من طاقات هائلة ، كانت هى السبب فى اختياره الهبوط على كوكب الأرض ، وهو يجوب أجواز الفضاء ..

وفجأة .. لمح مخلوقًا أرضيًّا ..

مخلوقًا ضئيلًا ، صغيرًا ، ولكنه يكفى لينقله إلى منطقة أخرى ، قد يجد فيها ذُخرًا من الطاقة ، أو فيضًا من المخلوقات ..

وللمصادفة ، كان هذا المخلوق هو أوّل المخلوقات ، التى احتلّ عقلها وجسدها ، عند هبوطه على الأرض لأوّل مرّة ..

كان جُرَذًا ..

وبكل ما تبقّى له من طاقة ، اندفع الكيان نحو عقل الجُرَذ ، الذى راح يصرخ ويتلوّى فى آلام رهيبة ، قبل أن يسقط أرضًا ، ويبدو لحظات كالجثة الهامدة ..

وفجأة .. نهض الجُرَذ ..

نهض بالغ القوّة والنشاط ، يحمل فى أعماقه طاقة هائلة ..

طاقة (شيطان الفضاء) ..

ومن خزانة ذاكرته ، تذكّر الكيان موقع محطة توليد

الكهرباء للمنطقة ، فانطلق يَعْدو نحوها بجسد الجُرَذ ، ولم يكد يصل إليها ، حتى شعر بالارتياح ، وهو يتطلّع إلى الرجال الذين يعملون بها ..

لقد ضرب عصفورين بحجر واحد ..

انتقل إلى حيث الطّاقة ، وإلى حيث البشر ..

وفى لهفة ، راح يحفر بأظفار الجُرَذ ومخالبه ، حتى بلغ أحد أسلاك المحطة الضخمة ، المحمّلة بطاقة هائلة ، وراح يقرض غلاف السلك ، المصنوع من (البولى إيثيلين) فى لهفة ، وأخيرًا بدا أمامه السلك الضخم عاريًا ، وخُيّل إليه أن يشمّ تلك الطّاقة الهائلة ، التى تسرى فيه ، والتى بدت له رائحتها كالمسك ..

وفى شَغَف ونَهَم وشراهة ، غرس أسنانه فى السلك ، وسَرَت فى جسده طاقة هائلة ..

طاقة قفزت لها مؤشرات المحطة فى جنون ..

وفى أعماقه انطلقت صرخة ..

لقد حانت لحظة الانتقام ..

لقد نهض الشرّ ..

نهض لينتقم ..

* * *

٢ ـ العَوْدَة ..

تطلّع الرائد (نور الدين) ، إلى رفيقه (رمزى) ، بعينين خاويتين ، عجز الأخير عن أن يستشفّ منهما شيئًا ، وهو يسمع (نور) يقول :

ـ معذرة يا (رمزى) .. هل لك أن تعيد على مسامعى ما طلبته منذ لحظة ؟

تنهّد (رمزى) ، وقال :

ـ أعلم أن الأمر يبدو غريبًا يا (نور) ، وأنه قد يتناقض مع الكثير من المنطق والعقل ، إلّا أننى ، وبكل الأمل ، أطلب منك يد ابنتك (نشوى) .

ارتسمت على شفتى (نور) ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

ـ إنك تجعلنى أشعر ، وكأننى فى الخمسين من عمرى يا (رمزى) .

زفر (رمزى) مرّة أخرى ، وقال :

ـ اسمع يا (نور) .. صحيح أننى أكبرك بست سنوات

كاملة ، وأننى كنت أرعى (نشوى) فى أثناء غيوبتك الطويلة أنت و (سلوى)(*) ، وأنها كانت آنـذاك مجرَّد طفلة ، ولكن مغامرتنا مع (سادة الأعماق) جعلتها تنمو بغتة ، بفضل عقَّارهم الغامض(**) ، وتحوَّلت فى غمضة عين ، من طفلة ، إلى فتاة ناضجة ، قدَّر الخبراء عمرها بما يزيد قليلاً على العشرين .

وصمت لحظة ، ثم أردَف فى ارتباك :

ـ ثم إننى أشعر بميل نحوها ، وهى تشاركنى شعورى هذا ، و .....

قاطعه (نور) فى هدوء ، وهو يبتسم ابتسامة عريضة :

ـ هذا يسعدنى يا عزيزى (رمزى) .

تهلَّلت أسارير (رمزى) ، وهو يهتف :

ـ هل توافق يا (نور) ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ وبكل فخر يا عزيزى .

تصافحا فى حرارة ، وهتف (رمزى) :

(*) راجع قصة (الكابوس) .. المغامرة رقم (٦١) .

(**) راجع قصة (المحيط الملتهب) .. المغامرة رقم (٦٣) .

ـ أؤكِّد لك أنها ستسعد معى يا (نور) .

ابتسم (نور) فى حنان ، وهو يغمغم :

ـ أنا واثق من ذلك يا (رمزى) .

ترقرقت دمعة فى عينى (سلوى) ، وهى تقول :

ـ يا إلٰهى !!.. إنك تمنحنى شعورًا بأننى امرأة عجوز يا (رمزى) .

ضحك قائلًا :

ـ ليس إلى هذا الحدّ .

هتفت فى سعادة :

ـ كيف ؟.. إننى أُمّ عروس ، وقريبًا سأصبح جَدّة ، ولم أتجاوز مرحلة الثلاثينات بَعْدُ .

غمغم (نور) فى شرود :

ـ يبدو أن حياتنا كلها ستسير على نهج خاصّ يا عزيزتى ، يختلف تمامًا عن النهج الطبيعىّ للحياة .

أجابه (رمزى) :

ـ هذا صحيح يا (نور) .. لقد واجهنا من الأهوال ، ما لم يواجهه بشر ، وقاتلنا أعداء لم نكن نحلُم بوجود مثلهم .. إن حياتنا تختلف بالتأكيد .

أدهشه أن (نور) لم يكن يستمع إليه ، وإنما كان يحدّق فى شاشة (الهلوفيزيون) فى اهتمام بالغ ، فأدار عينيه إليها ، قائلًا :

ـ ماذا هناك ؟.. ما الخبر الذى جذب انتباهك هكذا ؟

أشار (نور) إلى الشاشة المجسّمة ، قائلًا :

ـ لقد تعرّضت محطة (دهب) لتوليد الكهرباء ، إلى عطل آخر .

تبادل (رمزى) و (سلوى) نظرات متوتّرة ، وغمغمت ، وهى تلتصق بـ (نور) فى قلق :

ـ ليس من الضرورىّ أن يكون ذلك بسبب (شيطان الفضاء) كما حدث فى السابق .

أجابها (نور) فى لهجة صارمة :

ـ ربّما .

ثم التفت إليها ، مستطردًا :

ـ ولكن هناك أمر يتشابه ، فالمسئول هذه المرّة أيضًا هو جُرَذ .. جُرَذ انتحر ..

* * *

لم يكد جسد الجُرَذ يحترق ، إثر الطاقة الهائلة ، التى

سَرَت فى خلاياه ، حتى تحرَّر منه ذلك الكيان الفضائىّ ، واستقرَّ ساكنًا وسط الرمال ، محاطًا بطاقة خرافية ، تكفى لإطلاق محطَّة فضائيَّة هائلة ، من الأرض إلى الشمس ، وراح يراقب المخلوقات الأرضية البشريَّة فى هدوء ..

كان يعلم أنَّ احتلال عقول البشر أمر بالغ الصُّعوبَة والتعقيد ، وأنَّ عليه أن ينتظر نومهم ، ليحتلّ عقولهم ..

ولقد علَّمته تجربته السابقة ، أن البشر ينامون حتمًا ، كل دَوْرَة أرضية ..

وكل ما عليه إذن هو أن ينتظر ..

ولم يطل انتظاره طويلًا ..

لقد استسلم نصف العاملين بالمحطة إلى نوم عميق ، مع حلول الليل ، بعد المجهود الذى بذلوه لإصلاح ما حدث بسببه ، وأصبحت عقولهم مفتوحة له ..

وبطاقة هائلة ، راح الكيان يجوب حجرات النوم ، حتى استقرَّ رأيه على احتلال جسد (نادر) ، أحد مهندسى المشروع ..

وكان شابًا وسيمًا ، مفتول العضلات ، فارع القوام ، يبدو جسده قويًّا متناسقًا ، كآلهة الإغريق القدماء ..



وغاص الكيان فى عقل (نادر) .. ومن العجيب أنه يحتلّ العقول فى بساطة تامة ، عندما ينام أصحابها ..

وغاص الكيان فى عقل (نادر) ..

ومن العجيب أنه يحتلّ العقول فى بساطة تامة ، عندما ينام أصحابها ..

عجيبة هى عقول البشر !! ..

إنها تقاومه فى شراسة ، عندما تكون مستيقظة ، وتستسلم له فى خضوع تام ، عندما تنام ..

وبعد أن احتلّ جسد (نادر) ، كان عليه أن يتحلّى بالصبر ..

لقد كشف نفسه فى المرّة السابقة ؛ لأنه تحرّك أسرع من اللازم ، أمّا فى هذه المرّة ، فسيتبع ضعف الأجساد البشريّة ، ويتظاهر بمواصلة النوم ، حتى لايكشف أحد أمره ..

وبعدها تحين لحظة الانتقام ..

لحظة الثأر ..

* * *

غمغمت (سلوى) فى ضيق ، وهى تجلس إلى جوار (نور) ، فى سيارته الصاروخية ، التى تنطلق بهما إلى (دهب) :

ــ هل لك أن تبرّر لى سرّ هذه الرحلة ، فى صباح اليوم ، الذى ستحتفل فيه ابنتنا بحفل خِطبتها .

أجابها فى هدوء ، يحمل لمسة من الصرامة :

— سنحضر حفل خِطبة (نشوى) بإذن الله ، وأظن أن الشركة الخاصّة بإعداد ترتيبات الحفل ، لم تترك لنا ما نفعله .

هتفت فى حَنَق :

— كان ينبغى أن نكون إلى جوار ابنتنا ، فى مثل هذا اليوم .

غمغم فى صرامة :

— سأحاول العودة بأقصى سرعة .

تطلّعت إليه فى ضيق ، وهتفت :

— (نور) .. أتريد التحدُّث فى صراحة ؟

أجابها فى هدوء :

— بالتأكيد .

هتفت غاضبة :

— لقد أصابك (شيطان الفضاء) بعقدة نفسيَّة .

تطلَّع إليها فى دهشة ، مغمغمًا فى استنكار :

— عقدة نفسيَّة ؟

هتفت (سلوى) فى حَنَق :

— نعم .. لقد أصبحت تراه فى كل مكان ، وكل موقف ، كما لو كان شبحًا يطاردك .

غمغم فى ضيق :

— إنه كذلك بالفعل .

كادت تهتف بعبارة أخرى ساخطة ، لولا أنه استطرد فى حزم :

— فلنؤجل ذلك الحديث لما بَعْدُ .. لقد وصلنا ..

* * *

صافح كبير مهندسى محطة توليد الكهرباء بـ(دهب) ، الرائد (نور الدين) ، وابتسم وهو يقول :

— مرحبًا بك فى محطتنا مرَّة أخرى أيُّها الرائد .. يبدو أننا سنلتقى حتمًا ، كلما أصيبت المحطة بعطل ما .

سأله (نور) فى اهتمام :

— أيبدو لك ذلك العطل طبيعيًّا ؟

مطَّ كبير المهندسين شفتيه ، وهو يقول :

— كلَّا بالطبع .. فالمفروض — طبقًا لتصميم المحطة — ألا تحدث بها أيَّة أعطال ، قبل ألف عام على الأقل .

وصمت لحظة ، ثم استدرك فى اهتمام :

— ولكن هذا يكشف إحدى نقاط القصور فى المحطة على الأقل .

سألته (سلوى) فى ضجر :

ـــ أيَّة نقطة ؟
أجابها فى اهتمام بالغ ، دون أن يلحظ تلك اللهجة المتململة ، التى ألقت بها سؤالها :
ـــ إن الأسلاك ، التى تحمل الضغط الكهربىّ الفائق ، غير مؤمَّنة أو معزولة على نحو كافٍ ، بدليل أن أسنان جُرَذ صغيرة قد نجحت فى عبورها .
جذبت العبارة انتباه (نور) فى شدة ، فسأله فى اهتمام :
ـــ ما الذى يدفع جُرَذًا لذلك فى رأيك ؟
ابتسم كبير المهندسين ، وهو يقول :
ـــ غريزة القرض .
عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :
ـــ إنه سؤال جادّ .
قلَّب كبير المهندسين كفَّيه ، وهو يقول :
ـــ لست أملك إجابة له ، فلست خبيرًا بطبائع الحيوانات .
تنهَّد (نور) ، وغمغم :
ـــ أنت على حق .
ثم عاد يسأله فى اهتمام :
ـــ كم فقدتم من طاقة إذن ؟

أجابه كبير المهندسين فى هدوء :
ـــ يمكنك أن تُلقى هذا السؤال على معاونى .
ثم هتف بصوت مرتفع :
ـــ (نادر) .. تعالَ هنا .
واستدار شاب وسيم ، فارع القوام ، مفتول العضلات ، واتجه نحوهم ..
والتقت عيناه بعينى (نور) ..
وفى عينيه ، قرأ (نور) ، فى دهشة ، كراهية لاحدود لها .. وبُغضًا هائلًا ..
كان واثقًا من أنهما لم يلتقيا أبدًا من قبل ، وواثقًا فى الوقت ذاته ، من أن ذلك الشاب يبغضه فى شِدَّة ، حتى أن عينيه لم تفارقا عينى الشاب ، وهو يصافحه ، قائلًا :
ـــ مرحبًا أيها المهندس (نادر) .. أنا الرائد (نور الدين) .. من المخابرات العلمية المصريَّة .
كانت كل طاقة الكيان ، الرابض فى أعماق (نادر) تتقافز فى ثورة وهياج ..
ها هو ذا غريمه أمام عينيه ..
ها قد حانت لحظة الثأر ..
لقد ساقه القدر إليه ..

وبرود الدنيا كلها ، قال (نادر) :
ــ ماذا تريد ؟
شعر (نور) بالحَيْرة ، وهو يتطلّع إلى عينى (نادر) ، ويسأله :
ــ كم فقدتم من طاقة ؟
أجابه فى كراهية واضحة :
ــ وما شأنك أنت ؟
عقد (نور) حاجبيه فى صرامة ..
لم يكن يعلم أن الكيان الشيطانىّ هو الذى يتحدَّث ، عن لسان (نادر) ..
لم يكن يعلم أنه يواجه عدوَّه مباشرةً ..
وكان واثقًا من أنه لم يلتق بـ (نادر) من قبل أبدًا ..
ولكن هذا الأسلوب لم يرُق له ..
كان يبغضه ..
ويرفضه ..
وفى لهجة حازمة ، مخيفة ، أجاب (نور) :
ــ أتحبُّ أن أجبرك على إجابة سؤالى ، فى تحقيق رسمىّ ؟
استفزَّت لهجته ذلك الكيان الشيطانىّ ، إلّا أنه وجد من الأفضل أن يهادن ، فى الوقت الحالىّ ، ثم يضحك فى النهاية ، عندما يبلغ غايته ..

وتنفيذًا لخطته ، زفر (نادر) ، قبل أن يقول فى استسلام :
ــ كلَّا .. لست أحبّ ذلك ، ولكن أعصابى متوتِّرة ، من شِدَّة ما عانينا أمس .
وصمت لحظة ، ثم استطرد فى هدوء :
ــ لقد فقدنا أمس مائة ألف ميجاوات .
اتسعت عينا (سلوى) فى دهشة ، وهى تهتف :
ــ يا إلهى!!.. إن (القاهرة) كلها لا تستهلك كل هذا القدر ، فى شهر كامل .
أومأ (نادر) برأسه إيجابًا ، وقلَّب كفَّيه ، مغمغمًا :
ــ هذا صحيح ..
ربَّت (نور) على كتفيه ، وهو يقول :
ــ شكرًا يا (نادر) .. هذا يكفينى .
راقبهما (نادر) بعينى شيطان ، وهما يستقلَّان سيَّارة (نور) الصاروخية ، وغمغم فى أعماقه :
ــ سَلْ مابدا لك أيها الأرضىّ .. لقد اقتربت نهايتك ، وما هى إلّا أيام ، ويصبح جسدك كله ملكًا لى .. لى أنا .
ودون أدنى صوت ، انطلقت ضحكة شيطانية مخيفة ..

* * *

٣ ـ الحَفْل ..

كان حفل خِطْبة (رمزى) و (نشوى) أنيقًا ، رقيقًا ، جميلًا ، حضره عدد محدود من أفراد الأسرتين ، وبعض الأصدقاء ، ولقد أطلق والد (نور) ضحكة عالية ، وهو يربِّت على كتف ابنه ، قائلًا :

ـ مَرْحَى يا ولدى .. لقد صارت حفيدتى عروسًا فجأة .

بدا له وكأن (نور) قد أفاق من شروده فجأة ، وهو يقول :

ـ ماذا ؟

ضحك الوالد ، وهو يقول :

ـ (نور) .. لا تقُل لى إنك كنت تحلّ لغزًا علميًّا جديدًا .

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح إلى حدّ ما يا أبى .

غمغمت (سلوى) :

ـ أليس من الأفضل ألّا تفكّر إلّا فى ابنتك الآن ؟

منحها الابتسامة الباهتة ، وهو يقول :

ـ بالطبع .

وعاد يتطلّع إلى ابنته وصديقه فى شرود ..

كانت (نشوى) فاتنة حقًّا هذه الليلة ..

كانت ترتدى ثوبًا ورديًا أنيقًا ، جعلها تبدو أشبه بالملائكة ، وإلى جوارها جلس (رمزى) فى حُلَّة بُنِّيَّة ، وكلاهما يبتسم فى سعادة وفرح ..

وابتسم (نور) فى حَنَان ، وهو يتأمّلهما ..

إنه لم يتوقَّع رؤية هذا المشهد أبدًا ..

زميله ، وعضو فريقه ، يتزوَّج ابنته ..

شىء ما كان ليحدث ، لولا الخوارق العلميَّة ، التى تواجهه وفريقه ، فى كل خطوة ، وكل لمسة ..

ومرَّة أخرى راح عقله يشرد بعيدًا ..

فى (دهب) ..

كان كل ما حدث ، فى اليومين الأخيرين ، يُوحِى له بأن (شيطان الفضاء) قد عاد ..

عاد لينتقم ..

وفجأة .. انتفض جسد (نور) ، عندما وقعت عيناه على



واتجه نحو النافذة ، وانحنى يفحص الأرض الملاصقة لها ..

وجه مألوف ، تتطلّع عيناه إلى داخل المنزل ، من خلف زجاج النافذة ..

وجه (نادر) ..

وبحركة حادّة ، هبَّ (نور) من مقعده ، حتى أنه أثار دهشة الجميع ، وذُعر زوجته التى سألته فى توتُّر :

ـ ماذا حدث ؟

تعلّقت عيناه بالنافذة ، التى اختفى منها الوجه ، وخشى أن يفسد بهجة ابنته بحفل خِطْبتها ، فأجبر نفسه على الابتسام ، وهو يقول :

ـ لاشىء .. لقد تذكّرت أمرًا بسيطًا .. لاتقلقوا أنفسكم .

واتجه فى هدوء نحو باب المنزل ، وغادره إلى الحديقة .. ولم يكد يفعل ، حتى اجتاحه كل ما يكتمه فى أعماقه من انفعال ، فاندفع يدور حول المنزل ، إلى حيث النافذة ، وهو يتساءل عن سرّ قدوم (نادر) على هذا النحو ..

ولكن كل الحديقة المحيطة بالمنزل كانت خالية ..

ووقف (نور) يتلفّت حوله فى حَيْرة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، واتجه نحو النافذة ، وانحنى يفحص الأرض الملاصقة لها ، وهو يغمغم :

ـ إننى لم أكن واهمًا .. ها هى ذى آثار أقدامه .. لقد كان هنا .

اعتدل واقفًا ، وقد بدأ خيط الحقيقة يغزل ثوبًا فى عقله ، حتى أدرك ما كان يخشاه منذ البداية ..

لقد عاد (شيطان الفضاء) ..

عاد لينتقم ..

* * *

بذل (نور) جهدًا رهيبًا ؛ ليسيطر على أعصابه ، حتى لا يُفسد حفل خِطبة ابنته ، بعد أن كشف عودة الشيطان ، وارتسمت على شفتيه طوال الوقت ابتسامة هادئة ، لم يلحظ ذلك التوتُّر ، الذى يملؤها ، سوى زوجته (سلوى) ، التى مالت على أذنه ، وهمست فى قلق :

ـ ماذا هناك ؟

أجابها فى هدوء ، يُخفى عاصفة من الانفعالات :

ـ لا شىء .. إنها الفرحة فحسب .

لم تصدِّق حرفًا واحدًا منه ، إلَّا أنها تظاهرت بالتصديق ، وشغلت نفسها بالحفل ، حتى انتهى كل شىء ، ورحل أفراد الأسرتين إلى منازلهم ، واصطحب (رمزى) خطيبته لحفل

خاصّ ، فاستبقى (نور) زميله (محمود) وهو يقول فى خفوت ، وبلهجة تشفُّ عن أهمية الأمر :

ـ انتظر يا (محمود) .. إننى أريدك .

شعر (محمود) بالدهشة ، ودارت فى رأسه عشرات التساؤلات ، إلَّا أنه لم يعترض ، وانتظر فى هدوء ، فقالت (سلوى) فى انفعال :

ـ ماذا هناك بالضبط يا (نور) ؟.. إنك تقلقنى .

نقَّل (نور) بصره ، بين وجهى زوجته وزميله ، قبل أن يقول فى خفوت ، وبحروف بطيئة للغاية :

ـ لقد عاد .

سأله (محمود) فى دهشة :

ـ من هو هذا ؟

أجابه فى حزم :

ـ (شيطان الفضاء) .

امتقع وجه (محمود) ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ـ يا إلهى !!

أمَّا (سلوى) ، فقد هتفت فى شحوب :

ـ (نور) !.. أأنت واثق من ......؟

قاطعها فى حزم :

ـ تمام الثقة يا (سلوى) .. إنه يحتلّ الآن عقل وجسد المهندس (نادر) ، الذى التقينا به هذا الصباح ، وهو ينتظر لحظة نومى حتمًا ، ليحتلّ عقلى وجسدى .

عاد (محمود) يغمغم فى ارتياع :

ـ يا إلٰهى !

وهتفت (سلوى) :

ـ ماذا يمكننا أن نفعل يا (نور) ؟

أجابها فى بطء :

ـ ألّا ننام ؟

حدّقت فى وجهه بذهول ، وهتفت :

ـ ولكن هذا مستحيل يا (نور) .. ما من بشرىّ يمكنه الاستيقاظ إلى الأبد .

أجابها فى هدوء :

ـ ولكن هناك من يمكنه الاستيقاظ ، لأطول فترة ممكنة ، والرقم القياسى المسجّل فى هذا الشأن ، أربعة عشر يومًا .

هتف (محمود) :

ـ هذا ليس حلًا .. فمهما طال استيقاظك ، فستستسلم للنوم حتمًا فى النهاية .

أجابه (نور) فى توتُّر :

ـ المهمّ هو أن أبقى مستيقظًا ، لأطول وقت ممكن ، حتى نجد وسيلة للقضاء على ذلك الشيطان نهائيًّا .

وصمت لحظة ، وهو ينقّل بصره بين وجهيهما الشاحبين ، قبل أن يضيف :

ـ وهذا ينطبق على الفريق كله أيضًا .

هتفت (سلوى) فى دهشة :

ـ الفريق كله ؟!

أجابها (نور) :

ـ بالتأكيد .. فقد يلجأ إلى احتلال عقولكم ، للقضاء علىّ .

هالتها تلك الحقيقة ، فغمغمت فى هلَع :

ـ يا إلٰهى !! .. رُحماك يا ربّ العالمين .

أمّا (نور) ، فقد التفت إلى (محمود) ، وقال فى اهتمام :

ـ كيف يمكننا تفادِى ذلك يا (محمود) ؟

أجابه (محمود) ، وهو يعقد حاجبيه مفكّرًا :

ـ يمكننا أن ننشئ أجهزة إنذار مبكّر ، تلتقط ذبذبات طاقته المرتفعة .

هتفت (سلوى) :

ـــ يمكننى أن أعاونك ، فى هذا الشأن .

قال (نور) فى انفعال :

ـــ حاولا دراسة الأمر معًا ، وتنسيق جهودكما ، فلقد نجحنا فى المرَّة السابقة فى هزيمته ، وعلينا أن نكرِّر ذلك مرَّة أخرى .

هتف (محمود) فى حماس :

ـــ سنفعل يا (نور) .. سنفعل بإذن الله .

تنهَّد (نور) ، على نحو يؤكِّد أن توتُّره لم يَزُلْ بعْدُ ، وهو يقول :

ـــ هذا كل ما يمكننا فعله ، فى الوقت الحالىّ .. فلقد كنت أتمنَّى ألَّا تعلم (نشوى) بالأمر ، ولكن يبدو أن هذا حتمىّ .

ربَّت (محمود) على كتفه ، وهو يقول :

ـــ لن تعلم بإذن الله يا (نور) ، سننهى العمليَّة كلها ، بمشيئة الله ، قبل أن .....

قاطعه صوت ساخر ، يقول :

ـــ لا تكن واثقًا هكذا ، أيها المُتَحَذْلِق .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت فى جِدَّة ، ورأوا (نادر) ، وهو يبتسم فى سخرية ، ويصوِّب إليهم مسدسًا ليزريًا ، مستطردًا :

ـــ قد ينتهى الأمر كله الآن ..

ومن عينيه أطلَّت نظرة شيطان ..

شيطان من الفضاء ..

* * *



٤ ـ المواجهة ..

ساد صمت رهيب ، ثقيل ، مُخيف ..

صمت لم يدرك أحدهم كم طال ، حتى الكيان الفضائىّ نفسه ..

وأخيرًا .. قطع (نور) حبل الصَّمْت ..

قطعه ، وهو يقول فى لهجة ساخرة ، أدهشت رفيقيه :

ـ مسدَّس ليزرىّ ؟!.. عجبًا !!.. كنت أظنك أكثر تقدُّمًا من تلك الوسائل البدائية أيها الشيطان .

أجابه (نادر) فى هدوء :

ـ ما أدراك ؟.. ربما يروق لى استخدام الوسائل البدائية .

بدا صوت (نور) شديد السخرية ، وهو يقول :

ـ هل ستقتلنا ؟

ابتسم (نادر) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ لا تراهن على أى شىء ، فما سأفعله غير متوقَّع بالتأكيد .

وضاقت عيناه ، وهو يستطرد :

ـ ولكننى لن أقتلك بالتأكيد .

سأله (نور) فى سخرية :

ـ لماذا تصوِّب إلينا مسدَّسك إذن ؟

أجابه فى برود :

ـ لأننى لن أقتلك أنت .

ثم أدار فُوَّهَة مسدَّسه نحو رأس (سلوى) ، مستطردًا :

ـ ولكننى سأقتل رفيقيك ..

وضغط زِناد المسدَّس ..

وانطلقت الأشعَّة القاتلة ..

* * *

كان من المفروض ، ومن المنطقىّ ، طبقًا لمَسَار الأشعَّة ، أن تصيب رأس (سلوى) مباشرةً ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد تحرَّك (نور) فى سرعة مثيرة للإعجاب ، فدفع (سلوى) جانبًا ، وجعل خيط الأشعَّة القاتلة يتجاوزها ، وصاح بـ (محمود) فى صرامة :

ـ ابتَعِد ..

وقفز نحو خصمه ، وانقضَّ عليه ، قبل أن ينطلق من مسدَّسه خيط آخر من الأشعة ، وهو يهتف :

ــ لن تقتل أحدًا أيها الحقير ؛ لأننى سأهزمك قبل أن تفعل .

وبركلة قويَّة ، أطاح بالمسدَّس اللَّيزرىّ ، وهَوَى بقبضته على فكِّ غريمه ، ولكن ..

لقد استقبل (نادر) لكمة (نور) فى راحته ، وشعر (نور) أنه يلكم حائطًا من الصلب ، فحدَّق فى وجه (نادر) فى دهشة ، وقال هذا الأخير فى سخرية :

ــ ماذا تتوقَّع من خلايا تحمل مائتى ألف ميجاوات ؟

لم يترك (نور) للمفاجأة فرصة للسيطرة عليه ، بل تحرَّك فى سرعة لم يتوقَّعها حتى الكيان ، فانتزع قبضته من راحة (نادر) ، وهَوَى بها على أنف هذا الأخير ، وهو يهتف :

ــ هل أصبحت أنفك ضد الكسر يا تُرى ؟

تحطَّم أنف (نادر) بصوت مسموع ، وسالت منه الدماء على شفتيه ، ولكن ملامحه لم تحمل أدنى أثر للألم أو الانفعال ، وهو يقول :

ــ كلَّا .. إنها ليست كذلك .

هَوَى (نور) على أسنانه بلكمة كالقنبلة ، ولكن (نادر) تفاداها فى سرعة مدهشة ، وَلكَمَ (نور) فى معدته لكمة كالقنبلة ، وأعقبها بأخرى فى فكِّه ، ألقت (نور) نحو زوجته وزميله ، اللذين تسمَّرا فى رُعب ، منذ بدء المعركة ، فهتفت (سلوى) فى ذُعْر ، وهى تتشبَّث بزوجها :

ــ (نور) .. لا تستسلم له يا (نور) .

ارتجف جسدها كله فى رُعْب ، عندما انطلقت من حنجرة (نادر) ضحكة ساخرة شيطانية مخيفة ، وبرقت عيناه ببريق رهيب ، وهو يقول :

ــ لا فائدة أيَّتها الأرضية .. لو أنها لُعبة صبْر ووقت ، فأنا الرابح حتمًا .

وتضاعف بريق عينيه الشرس ، وهو يردف :

ــ إن عمرى سَرْمَدِىّ ، لانهائىّ ، فأنا مجرَّد طاقة صافية .. طاقة هائلة ، أما أنتم ، فأجساد مادِّيَّة حقيرة فانية ، لا يمكنها أن تصْمُد أمامى فى لُعبة الزمن .

قال (نور) فى حِدَّة ، وكأنه يتعمَّد استفزازه :

ــ حاول أن تتذكَّر أن تلك الأجساد الفانية ، قد أذاقتك هزيمة نكراء فى قتالك السابق معها .



ولكم (نور) فى معدته لكمة كالقنبلة ، وأعقبها بأخرى فى فكّه ، ألقت (نور) نحو زوجته وزميله ..

هتف فى غضب :

ـ هُرَاء .

ثم لوَّح بذراعه ، هاتفًا :

ـ إنها أيضًا لُعبة زمن .

وانقلبت سحنته على نحو مخيف ، جعله أشبه بشيطان حقيقى ، وهو يقول :

ـ إننى لا أَفْنَى أبدًا .. عمرى هو عمر الكون نفسه ، بدأتِ معه ، وسأنتهى معه .. أتعلم لماذا ؟.. لأننى طاقة .. طاقة خالصة .

غمغم (محمود) :

ـ والطَّاقة لا تَفْنَى ، ولا تنشأ من عدم .. هكذا تقول القواعد العلمية .

صاح (نادر) فى ثورة :

ـ أما المادَّة فَتَفْنَى ، وهذا وحده يجعلنى أنتصر فى النهاية .

ضمَّ قبضته ، ولوَّح بها فى وجوههم ، مستطردًا :

ـ أتعلمون ما سأفعله بجسد رفيقكم ؟.. سأحتله طوال رحلتى للسيطرة على كوكبكم .

غمغم (نور) فى سخرية :

ـ كوكبنا كله ؟. يا لك من مغرور !

هتف فى ثورة :

ــ سترى أيها الأرضىّ .. سترى كيف أُخضع كوكبكم كله لسيطرتى .. سأحُوز كل مصادر الطّاقة .. سأصبح إمبراطوركم .

وفجأة .. هتف صوت من خلفه فى دهشة :

ــ ماذا يحدث هنا ؟

كان صوت (رمزى) ، الذى عاد مع (نشوى) إلى المنزل ، وفوجئ بذلك المشهد أمامه ..

وفى حركة سريعة حادّة ، قفز (نادر) ملتقطًا مسدّسه اللّيزرىّ ، والتفت يواجه (رمزى) و (نشوى) ، وصرخ :

ــ لقد اخترت نهايتك أيها الأرضى .. ستكون الأوّل .

وقبل أن تنطلق الأشعة من مسدّسه ، تحرَّك (نور) ..

تحرَّك فى سرعة مدهشة ، فأطلق صرخة قتالية عنيفة ، ووثب فى الهواء كالفهد ، وركل (نادر) فى منتصف ظهره تمامًا ..

واختلّ توازن (نادر) ، واندفع جسده إلى الأمام ، وسقط على وجهه ، وارتطم عنقه بحافّة قطعة أثاث ، ثم استرخَى تمامًا ..

واندفع (نور) يفحص جسده ، ثم هتف فى سخط :

ــ لقد مات .. قتلته السَّقطة ..

هتفت (سلوى) :

ــ حمدًا لله .. لقد كاد يقتلك ..

التفت إليها ، قائلًا فى عصبيَّة :

ــ كانت فرصته محدودة ، فى ذلك الجسد المادّىّ . أما الآن ، فقد انطلق الشيطان من عقاله ..

صمت لحظة ، ثم استطرد فى توتُّر بالغ :

ــ لقد انفتحت أبواب الجحيم إلى أقصى مَدَى ..

* * *



٥ ــ ضدّ الشرّ ..

زفرت (نشوى) فى توتُّر بالغ ، وهى تتابع ببصرها رجال الشرطة والإسعاف ، الذين حملوا جثة (نادر) ، وقالت فى عصبيَّة :

ــ يا لها من ليلة خِطبة عجيبة !! .. الشيطان يعود ، ورجل مسكين يلقَى مصرعه فى منزلنا .

ربَّت (نور) على كتفها ، قائلًا :

ــ من حسن حظنا أن كشفنا أمر ذلك الشيطان ، قبل أن يباغتنا بهجومه يا (نشوى) .

تعلَّقت به ، وهى تقول فى خوف :

ــ ولكنه يريدك أنت يا أبى .

قال فى حزم وثقة :

ــ لن يظفر بمبتغاه يا (نشوى) .

ثم التفت إلى رفاقه ، قائلًا :

ــ أظن أننا نحتاج إلى مناقشة الأمر يا رفاق .

تبعه الجميع فى صمت إلى الداخل ، وأغلق هو الأبواب والنوافذ فى إحكام ، ثم التفت إليهم ، قائلًا :

ــ لقد عاد الشيطان ، وبدأ هجومه يا رفاق .

غمغم (محمود) فى توتُّر :

ــ يمكننا أن نتَّبع معه نفس الوسيلة السابقة ، التى هزمناه بها يا (نور) .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، ومطَّ شفتيه ، وهو يقول :

ــ لا أظنه يقع فى الفخِّ نفسه مرَّتين يا (محمود) .. فمن الواضح أنه يمتلك مخزونًا جيِّدًا ، فى خانة الذاكرة ، وإلَّا فما تعرَّفنا ، ولحق بنا إلى هنا .

هتف (رمزى) :

ــ ولكن كيف عاد إلى الحياة ؟ .. ألَمْ نمتصّ كل طاقته ، فى المرَّة السابقة ؟!

وافقه (نور) بإيماءة من رأسه ، ولوَّح بكفِّه ، قائلًا فى لهجة عميقة النبرات :

ــ هناك عشرات الأشياء ، التى يمكنها أن تعيده إلى الحياة يا (رمزى) ، فكل ما يحتاج إليه هذا هو كمية من الطَّاقة ، والطَّاقة تملأ كوكبنا فى هذا العصر ، فكل شىء يدار بالكهرباء ،

أو الطاقة الذَّرية .. بل إن الطبيعة نفسها تزخر بمختلف أنواع الطاقة ، كالصواعق والرِّياح .. المهم أنه قد عاد ، وكل طاقته مشحونة بالرغبة فى الانتقام منّى بالذات ، وهذا لا يخيفنى فى حدّ ذاته .. ولكنه صرَّح الليلة بأنه يهدف إلى السيطرة على الأرض كلها ، وأنه يحتاج إلى جسدى بالضرورة ، لتحقيق ذلك ، ولست أدرى لماذا ، ولكن هذا يَعْنِى أنه سيبذل أقصى جهده ، للسيطرة على عقلى وجسدى .

هتفت (سلوى) فى هَلَع :

ـــ يا إلهى !! ..

ألقى عليها (نور) نظرة خاوية ، وتابع فى هدوء :

ـــ هذا الأمر لا يخيف فى الواقع .. بل يطمئن ، فاهتمامه بى شخصيًا سيبعده عنكم .

صمت لحظة ، جال خلالها ببصره فى وجوههم ، قبل أن يُرْدِف :

ـــ خاصَّة لو كنتم بعيدين عنه .

هتفت (نشوى) فى توتُّر :

ـــ ماذا تَعْنِى يا أبى ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ أعْنِى أنه من الضرورى أن تبتعدوا جميعًا عن هنا .. فورًا ..

رانَ الصمت التام لحظة ، حدَّق خلالها الجميع فى وجهه ، قبل أن تهتف (نشوى) فى عناد :

ـــ مُحَال .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) فى صرامة ، وهو يقول :

ـــ هذا أمر .

صاحت (سلوى) فى غضب :

ـــ وأنا أرفضه .

هتف فى جِدَّة :

ـــ أنتِ عضو فى فريقى ، ومن المُحتَّم أن تطيعى أوامرى .

صاحت فى غضب :

ـــ وأنا أيضًا زوجتك .. وواجبى يحتِّم بقائى إلى جوارك ، وخاصةً فى أوقات الخطر .

تدخَّل (رمزى) قائلًا :

ـــ إنها على حقّ يا (نور) .

تنهَّد (نور) فى عمق ، وقال :

ـــ أعلم ذلك يا (رمزى) ، ولكن من الضرورىّ أن تبتعدوا جميعًا .

هتفت (سلوى) :

ـــ (نور) .

قاطعها بإشارة من يده ، مستطردًا :

ـــ من أجلى .

تطلّعوا إليه فى دهشة ، وغمغم (محمود) فى حَيْرة :

ـــ من أجلك ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وغمغم :

ـــ نعم .. من أجلى .

تنهَّد مرَّة أخرى ، وصمت لحظات ، احترم خلالها الجميع صمته ، فشاركوه إيَّاه ، حتى قال فى هدوء :

ـــ اسمعوا يا رفاق .. لقد تصوَّرنا فى المرَّة السابقة ، أننا قد هزمنا ذلك الكائن نهائيًا ، ولكن مايحدث الآن يَعْنى أننا كنا على خطإ ، مما يستدعى ضرورة أن تعملوا ليل نهار .. وأن تقوموا بكل الدراسات والحسابات اللازمة ، لإيجاد وسيلة مضمونة ؛ للقضاء على ذلك المخلوق نهائيًا .. وأن تكونوا خلال ذلك فى مأمن تام منه .. وأن تجتمعوا جميعًا فى منطقة آمنة ، محاطة بكل وسائل كشف الطَّاقة الممكنة .

صاحت (نشوى) فى إصرار :

ـــ ولماذا لا تأتى معنا ؟

لوَّح بكفِّه ، قائلًا :

ـــ لأنه من الضرورىّ أن تظل المصيدة قائمة ؛ لاجتذاب ذلك المخلوق ، حتى تتوصَّلوا إلى وسيلة اصطياده ، والقضاء عليه ، وأن يظلّ الطُّعم داخل المصيدة ، ليثير شهيَّة الشيطان ، ويسيل لُعابه طِيلة الوقت .

هتف (رمزى) فى دهشة واستنكار :

ـــ وهل ستكون أنت الطُّعم ؟

هزَّ كتفيه ، وهو يقول :

ـــ هو الذى اختار هذا ، لا أنا .

ساد الصمت بعض الوقت ، والجميع يحاولون هضم منطق (نور) فى صعوبة ، قبل أن تغمغم (سلوى) :

ـــ وماذا لو أننا قد استغرقنا وقتًا طويلًا ، قبل أن نتوصَّل إلى الوسيلة المنشودة ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـــ سأبقى مستيقظًا .

غمغمت (نشوى) ، فى لهجة أقرب إلى البكاء :

ـــ إلى متى ؟

أجابها فى هدوء :

ـ إلى أن تتوصَّلوا إلى الوسيلة .

رَانَ الصمت لحظات أخرى ، قبل أن يقول (رمزى) :

ـ (نور) .. إنك تلعب بالنار .

تنهَّد (نور) فى عمق ، وقال :

ـ ما من وسيلة أخرى يا (رمزى) ؟

هتف (رمزى) بغتة :

ـ لماذا لا أبقى معك هنا ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـ كلَّا .

هتف فى عصبيَّة :

ـ لماذا ؟ .. إننى لن أحقق أيَّة فائدة لهم ، فى بحثهم عن وسيلة القضاء على ذلك الشيطان .. على حين يمكننى أن أعاونك هنا ، على الأقل فى أن تبقى مستيقظًا .

قال (نور) فى صرامة .

ـ كلَّا يا (رمزى) .. إنك ستبقى معهم ؛ لأن وجودك سيزيد من توتُّرى أوَّلًا ، ولأنك تستطيع معاونتهم هناك بالفعل .



تنهَّد (نور) فى عمق ، وقال :

ـ ما من وسيلة أخرى يا (رمزى) ؟

هتف (رمزى) فى دهشة :

ـ أنا ؟!

أجابه (نور) :

ـ بالطبع .. إننا نواجه خصمًا مغرورًا ، ينظر إلى نفسه كأعظم مخلوقات الكون .. وهو ـ أيًا كان وضعه وكنهه ـ يمتلك نفسية ما ، وسيحتاج الرِّفاق إلى رأيك ، ليبتكروا فخًا مثاليًا له .

رَانَ الصمت لحظات أخرى ، ثم قال (محمود) فى حزم :

ـ لقد انتصرت يا (نور) .. أنت على حقّ .. سننصرف جميعًا .. وستبقى وحدك هنا لتحارب ذلك الشيطان .. ستكون وحدك يا (نور) ، ضدّ الشرّ .. كل شرّ العالَم ..

* * *



٦ ـ وبدأت المعركة ..

لم يكد الكيان الفضائىّ يفارق جسد (نادر) ، بعد مصرع هذا الأخير ، حتى انطلق بكل طاقته ، وبكيانه المادّى الضئيل ، الذى لا يتعدّى حجم ذرّة رمل ، ليستقرّ فى حديقة منزل (نور) ، وسط مجموعة من الزهور ، وهو يشعر بثقة لا مثيل لها ..

لقد تحرَّر ، وبات مستعدًا للمعركة ..

إنه سينتظر ..

كل ما سيفعله هو أن يمارس لُعبة الصبر والانتظار ..

والزمن دائمًا فى صالحه ..

إنه سينتصر ..

سينتصر مهما طال الزمن ..

وفى هدوء ، استقرّ فى مكانه ، يراقب رجال الشرطة والإسعاف ، وهم ينقلون جثة (نادر) ، ورأى (نور) ورفاقه يدلفون إلى شقة (نور) ، فأقلقه ذلك ، وانطلق بذلك الجزء

من طاقته ، القابل للحركة ، يدور حول المنزل ، ويتطلّع من نوافذه .. ولكنه لم يرَ ، ولم يسمع شيئًا ..

ولقد أخنَقَهُ هذا فى شِدّة ، فعاد إلى موقعه ، وراح ينتظر ، وينتظر ، حتى فارق الجميع المنزل ، مع شروق الشمس ..

ورأى الكيان كل رفاق (نور) يبتعدون ، والدموع تنهمر من عينى (سلوى) و (نشوى) ، والحزن يرتسم على وجهى (محمود) و (رمزى) ، إلّا أنه لم يفهم سبب ذلك ، حتى استقلّ الجميع سيارتى (محمود) و (رمزى) ، وابتعدوا ..

وبقى (نور) ..

بقى وحده ..

ولو أن للكيان قلبًا ، لاختلج فى فرح وانفعال ، عندما وجد نفسه وحده مع (نور) ، ولانقبض هذا القلب فى غضب ، عندما وقف (نور) على باب المنزل ، وابتسم فى سخرية ، وهو يقول فى تحدٍّ :

— مَرْحَى أيها الشيطان .. لقد أصبحنا وحدنا .. إننى أعلم أنك هنا .. صحيح أننى لا أراك ، ولكننى أعلم أنك قريب ، وأنك ستظل كذلك ، حتى ينال أحدنا الآخر .. وأنا سأنالك أوّلًا .

تراقصت طاقة الكيان الهائلة فى غضب ..

هو سينال (نور) ..

هو سينتصر حتمًا ..

كل ما يحتاج إليه هو أن يَخْلُدَ (نور) للنوم ..

وهو سيفعل إن عاجلًا ، أو آجلًا ..

كل المخلوقات الأرضية تنام ..

هكذا تقول خبراته ..

إن (نور) لم يَنَمْ منذ دَوْرَة أرضية كاملة ..

كم دَوْرَةً أرضية سيحتمل يا تُرَى ، دون نوم ؟..

لن يحتمل طويلًا حتمًا ..

سينام ..

وعندئذ سيحتلّ عقله ..

عقله وجسده ..

وسينتصر ..

سينتصر حتمًا ..

* * *

تثاقلت أجفان (نور) فى شِدّة ، بعد شروق الشمس ، وراح يقاوم ذلك النُّعاس ، الذى يداعبهما ، وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ كلَّا .. ليس الآن .. إنها ليلة واحدة فحسب ، وينبغى أن أقاوم .. فالله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كم من الليالى ينبغى أن أحتمل ، قبل أن ينتهى ذلك الأمر .

تثاءب فى قوّة ، ونهض من مقعده ، مستطردًا :

ـ ما دمت لن أغادر ذلك المنزل ، ولن أذهب إلى العمل ، قبل أن ينتهى الأمر ، فلأعتنِ بالحديقة ، فـ (سلوى) تطالبنى بذلك يوميًا .

غادر المنزل إلى الحديقة ، وتثاءب مرّة أخرى ، وهو يتطلّع إلى الشمس ، ثم تناول آلة قصّ الحشائش الآلية ، وراح يضبط برنامجها فى هدوء ، محاولًا إضاعة أكبر قدر ممكن من الوقت ، الذى يعلم الله (سبحانه وتعالى) كم يطول ..

وفجأة .. وقع بصره على ذلك الكلب البوليسىّ الضخم ، الذى يقتنيه جاره ، والذى عَبَرَ الحاجز الفاصل بين الحديقتين ، ووقف أمامه فى سكون ، فابتسم ، وهو يقول :

ـ صباح الخير يا (تيجر) .. كيف حالك ؟.. وكيف حال سيِّدك ؟

وقف الكلب الضخم ، المعروف باسم كلب الرُّعاة الألمانىّ ، والذى يُطْلِقُ عليه العامّة اسم (الوولف) ، يحدّق

فى وجه (نور) بعينين باردتين ، فضحك (نور) ، وهو يقول :

ـ هل يبدو لك مظهرى اليوم مختلفًا ؟.. الواقع أننى .....

قاطعته زمجرة مخيفة من الكلب الضخم ، الذى كشَّر عن أنيابه ، وأطلّ الشرّ من عينيه دمويًا عنيفًا ..

وغمغم (نور) فى دهشة :

ـ يا إلهى !!.. (تيجر) !.. إنك .....

قاطعته زمجرة أخرى من الكلب القوىّ ، فهتف فى توتُّر :

ـ يا إلهى !.. إنه أنت ..

أدرك الحقيقة فجأة ..

إنه لا يواجه (تيجر) ..

إنه يواجه (شيطان الفضاء) ..

يواجهه فى جسد جديد ، وعقل جديد ، يحمل كل شروره ..

وفى نفس اللحظة ، التى أدرك فيها الحقيقة ..

نفس اللحظة ، التى أضاء فيها عقله بها ..

قفز الكلب الضخم ..

قفز نحو (نور) ، وأنيابه ومخالبه تحمل معنًى واحدًا .. الموت ..

* * *

انهمك رفاق (نور) بعض الوقت ، فى إعداد أجهزتهم ، وكل منهم يلوذ بالصمت ، وكأنهم يخشون مناقشة الأمر ، والدموع تترقرق فى عيونهم ، فلا هى تتركها ، ولا هى تنسدل على وجناتهم ، حتى غمغمت (نشوى) :

ــ هل أخطأنا الفعل ؟

أجابها (رمزى) ، وهو يتحاشى النظر إليها :

ــ كان من الضرورىّ أن نفعل هذا .

تركت (سلوى) العِنان لدموعها ، فانهمرت على وجنتيها ، وهى تقول :

ــ مسكين أنت يا (نور) .

قال (محمود) فى حسم :

ــ زوجك بطل يا (سلوى) .

قالت (نشوى) ، وهى تبكى بدوْرِها :

ــ كم أتمنّى ألا نسبق تلك العبارة يومًا ، بكلمة (كان) .

هتف (محمود) فى حزم :

ــ لن يحدث هذا أبدًا .

ثم واجه رفاقه ، مستطردًا فى صرامة ، لم يعهدوه بها أبدًا من قبل :

ــ اسمعوا يا رفاق .. لا وقت للدموع .. إن (نور) يفعل كل هذا من أجلنا ، ومن أجل العالَم .. وهو لن ينام ، حتى ينتهى ذلك الأمر .. والشىء الوحيد ، الذى ينبغى أن نفعله من أجله ، هو أن نبذل أقصى جهدنا ، لننفّذ ما أمرنا به ..

وارتفع صوته ، وهو يستطرد فى حزم :

ــ لن ننام بدورنا .. سنعمل طِيلة الوقت .. سنعمل ليْلَ نهارَ ، حتى نتوصَّل إلى ما أراده منا ..

وازداد صوته عمقًا ، حتى أنه بلغ أعمق أعماق قلوبهم ، وهو يقول فى حسم :

ــ إنها معركة حاسمة يا رفاق ، ولن نرضى فيها بغير النصر .. النصر بإذن الله ..

* * *

كانت انقضاضة الكلب مفاجئة ، حتى أن (نور) لم ينجح فى تفاديها ، فسقط بجسده كله ، وجثم الكلب فوقه ، وراح يخمشه بأظفاره ، ويدفع أنيابه نحو عنقه ، و (نور) يقاومه فى عنف ..

وهتف (نور) :

ــ إنك لن تنجح أيها الشيطان .. لن تنجح أبدًا .

زمجر (تيجر) فى شراسة ووحشية ، وراح يضرب مخالبه فى جسد (نور) فى عنف ، فمزَّق سترته ، وأسال الدماء من عشرات الجروح والخدوش فى ذراعيه ، و (نور) يبذل أقصى جهده لإبعاد أنياب الكلب عن عنقه ..

وفجأة .. انزلقت يد (نور) ..

وأصبح عنقه مكشوفًا ..

وبكل العنف والوحشية والشراسة ، اندفعت أنياب (تيجر) نحو عنق (نور) ..

وسال الموت مع الزَّبد ...

* * *



٧ ــ ألف جسد ..

كان عنق (نور) مكشوفًا ..

وكانت أنياب (تيجر) حادَّة قاتلة ..

وكانت كل الظروف تتيح للأنياب أن تنغرس فى العُنق ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لا الأنياب انغرست ولا الدماء سالت ..

لقد توقَّف (تيجر) بغتة ، وتخلَّى عن جسد (نور) ، وتراجع بحركة رشيقة ، وراح يزمجر مرَّة أخرى ، وكأنما سيعاد المشهد كله من البداية ..

واعتدل (نور) ، وهو يتطلَّع إلى (تيجر) فى دهشة ، ثم لم تلبث دهشته أن تلاشت ، وابتسم فى سخرية ، قائلًا :

ــ لقد فهمت خُطَّتك أيها الشيطان .. إنك لا تسعى لقتلى ؛ لأنك تريدنى حيًّا .. كل ما تسعى إليه هو أن ترهقنى ، وتستنفد قواى ، حتى أسقط نائمًا ، أو فى غيبوبة طويلة ، فتحتل عقلى فى بساطة ويُسْر ..



ولكن انقضاضته لم تكن مباغتة هذه المرَّة ، بل كانت متوقَّعة ، لذا فقد استقبلها (نور) على نحو مخالف تمامًا ..

وانعقد حاجباه فى حزم جبَّار ، وهو يستطرد :

ـــ وهذا مُحال .

زمجر (تيجر) فى وحشية ، فاستطرد (نور) فى صرامة :

ـــ لن أستسلم لك أبدًا أيها الشيطان .. لن تنتصر علىَّ ، أو على الأرض .. نحن سنهزمك .. نحن سنقتلك .

وبزمجرة عنيفة ، انقضَّ (تيجر) مرَّة أخرى على (نور) ، ولكن انقضاضته لم تكن مباغتة هذه المرَّة ، بل كانت متوقَّعة ؛ لذا فقد استقبلها (نور) على نحو مخالف تمامًا ..

لقد لكمه ..

جمع كل قوته وغضبه فى قبضته ، وهوَى بها على فكّ (تيجر) ، الذى عوَى فى ألم ، وسقط أرضًا ، وعاد يزمجر فى وحشية بالغة ..

وبحركة سريعة ، التقط (نور) آلة قص الحشائش الآلية ، وهوَى بها على جسد الكلب ..

وأطلق (تيجر) عِوَاءً رهيبًا عندما هوَت الآلة الثقيلة على قائمته الأمامية ، فهشَّمت عظامه تهشيمًا ، وراح يتلوَّى فى ألم هائل ، فقال (نور) فى مرارة :

— صدّقنى يا (تيجر) .. إننى أكره العنف ، وأبغضه فى شدّة ، وما فعلته الآن يثير اشمئزازى فى قوّة .. ولكننى أعلم أنك لست (تيجر) الذى أعرفه .. وأنك لم تعُد كذلك .. أنت الآن مجرَّد جثة كلب ، يمتطيها عقلٌ شيطانىّ شرّير ، يسعى للسيطرة على عالَمِنا كلّه .. ولقد فعلت ما فعلت ، على الرغم من مخالفته لمبادئى ، لأحُول بينه وبين ذلك .

نهض (تيجر) فجأة، ونبح فى ضعف، ثم اندفع يَعْدو عبْرَ الحديقة ، متحاملًا على قوائمه السليمة ، فصاح (نور) :

— إلى أينَ أيها الـ ..... ؟

قاطعه صوت كمَّاحة قوية ، وارتطام سيارة بجسد (تيجر) ، الذى عَبَرَ الطريق على نحو مباغت ، فطار جسده عدة أمتار فى الهواء ، وسقط جثة هامدة ..

وتحرَّر الشيطان مرَّة أخرى ..

* * *

لم يحدث أى جديد ، منذ حادثة (تيجر) ، وحتى غروب الشمس ..

سار كل شىء فى هدوء وبساطة ، حتى أن النوم راح يقاتل جفنى (نور) وعقله فى شراسة ، وهو يتشاغل بعشرات

الأعمال ، ليقاوم رغبته فى النُّعاس ، التى تضاعفت عشرات المرَّات ، مع غروب الشمس ، ومع الجروح التى أصابه بها (تيجر) ، والدماء التى فقدها ، فألقى نفسه على مقعد مواجه للحديقة ، وغمغم فى إعياء :

— قاوم يا (نور) .. لقد قضيْت حتى الآن ستًا وثلاثين ساعة فقط .. ولقد قضى شخص آخر أربعة عشر يومًا ، طبقًا للإحصائيات ، بلا نوم ، ولن تكون أقلّ منه .

كان يشعر طِيلة الوقت أنه مراقب ، وأن ذلك الشيطان الفضائىّ يتطلّع إليه فى شَغَف ، منتظرًا تلك اللحظة ، التى يستسلم فيها للنوم ، فغمغم فى لهجة ساخرة :

— لن تربح تلك المعركة أيها الوغد .. سأنتصر أنا ..

راح يشغل نفسه بمراقبة المنازل ، التى تطلّ عليها حديقته ، عَبْرَ الشارع الواسع ، حتى وقع بصره على جاره الرائد (حسن) ، الذى غادر منزله ، مرتديًا زِيَّه الرسمىّ ، ومسدَّسه اللّيزرىّ يتدلَّى من جرابه ، فى إطار أنيق ، فابتسم وهو يلوِّح له ، قائلًا :

— مساء الخير يا (حسن) .. كيف حالك ؟

ابتسم (حسن) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ كيف حالك أنت ؟

أسعده أن عَبَرَ (حسن) حديقته ، واتجه إليه يصافحه وهو يستطرد :

ـ تقبَّل تهنئتى بخطبة ابنتك يا (نور) .

ابتسم (نور) ، وهو يغمغم :

ـ شكرًا يا صديقى .

ثم أشار إلى مقعد مجاور ، مستطردًا :

ـ هلَّا شاركتنى الحديث بعض الوقت ؟

أجابه فى حرارة :

ـ بلا شك .

وجذب مقعدًا ؛ ليجلس إلى جوار (نور) ، وهو يُرْدِف

ـ ألَمْ تنَمْ بَعْدُ ؟

تطلَّع إليه (نور) فى دهشة ، وهو يقول :

ـ لماذا تسأل هذا السؤال ؟

ابتسم (حسن) ، وهو يقول فى خبث :

ـ إننى أعمل فى نَوْبَة الليل ، ولقد شاهدتك مستيقظًا طِيلة الوقت ، وحتى شروق الشمس ، ولقد استغرقت فى النوم طِيلة النهار ، واستيقظت لأجدك مستيقظًا .

ضحك (نور) ، وهو يقول :

ـ أهو استنتاج إذن ؟

تراجع (حسن) فى مقعده ، وهو يقول :

ـ يمكنك أن تصفه كذلك .

ثم اعتدل بغتة ، وهو يسأل (نور) :

ـ هل لى فى تناول قدح من الماء ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ـ بالطبع .

وغادر مقعده ، واتجه إلى منزله ، ليحضر الماء ..

وفجأة .. وبينما كان يملأ القدح بالماء ، أحاط حبل قوىّ بعنقه ، وراح يعتصره فى قوّة ، فرفع رأسه فى دهشة وألم ، واتسعت عيناه فى ارتياع ، عندما وقع بصره على المرآة ، ورأى وجه الرجل الذى يسعى لقتله ، والذى انقلبت سحنته على نحو مخيف ، وحملت عيناه كراهية الدنيا وبغضها ..

لقد كان (حسن) ..

الرائد (حسن) ..

* * *

اتضح كل شىء فى عقل (نور) ، فى ثانية واحدة .

إن (حسن) يعمل فى نوبة ليلية ، وينام نهارًا ..

ولقد احتلَّ الشيطان عقله فى أثناء نومه ..

يا للهول !!..

إنه يقاتل خصمًا رهيبًا حقًّا ..

خصمًا واحدًا فى عشرات الأجساد والعقول ..

شيطانًا يملأ العقول بالشرّ ، والكراهية ، والبُغض ..

وبكل ما يملك من قوّة ، دفع (نور) مرفقه فى صدر (حسن) ، وسمع هذا الأخير يتأوّه ، فانثنى إلى الأمام ، وحمله فوق ظهره ، وألقاه على الأرض فى عنف ..

ولم يكد (حسن) يسقط أرضًا ، حتى قفز واقفًا على قدميه ، وهتف فى شراسة :

ــ استسلم أيها الأرضىّ .. استسلم .. أنت تعلم أننى لست أبتغى قتلك .. كل ما أسعى إليه هو أن تنام .. فقط استسلم للنوم ، ولن تخسر شيئًا .

قال (نور) فى حدّة :

ــ لن أخسر شيئًا ؟ .. يا لك من متبجّح !! إن الموت أهون كثيرًا من احتلالك لعقلى .. ففى الحالة الأخيرة سأكون حيًّا رسميًّا ، وميّتًا فعليًّا .. مجرّد جسم فارغ ، يحوى كيانًا شيطانيًّا .

ابتسم (حسن) فى وحشية ، وقال :

ــ ولكنك ستخسر إن عاجلًا أو آجلًا .. إنك لن تقاوم النوم إلى الأبد .. ستنام حتمًا .. أو تفقد الوَعْى .

قال عبارته الأخيرة فى خبث ، وهو يتخذ وضعًا قتاليًّا ، فقال (نور) فى سخرية :

ــ هل ستُفقِدنى وَعْيى ؟

أجابه فى سخرية مماثلة :

ــ ليس هذا بالأمر العسير .

قال (نور) فى برود :

ــ هذا ما تظنّه .

وفجأة .. اشتبك الاثنان ..

الشيطان والرجل ..

وبدأت معركة من ألف جسد ..

* * *

٨ ـ السُّقوط ..

فرك (محمود) عينيه فى قوة ، وتثاءب على نحو عميق ، قبل أن يلتفت إلى (سلوى) ، ويسألها :

ــ هل راجعت حساباتنا الأخيرة ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وهى تقول فى إرهاق :

ــ نعم .. كلها سليمة .

هتف (رمزى) ، الذى كان أكثر الجميع نشاطًا :

ــ عظيم .. هذا يعنى أننا قد توصَّلنا إلى وسيلة ما ، من الناحية النظرية .

غمغمت (نشوى) :

ــ بقى أن يدخل كل ذلك مرحلة التطبيق العملى .

هتف (محمود) :

ــ سنبدأ على الفور .

غمغمت (سلوى) :

ــ من الضرورىّ أن نفعل يا (محمود) ، فكل دقيقة نربحها قد تعنى الكثير .

وارتجف صوتها ، وهى تستطرد فى ألم :

ــ قد تعنى حياة (نور) ..

* * *

كان القتال قاسيًا عنيفًا ..

وكان الخصمان قويَّين ..

لقد تقاتلا بأحدث وسائل القتال اليدوىّ ، التى درسها كل منهما ، فى كلية الشرطة ..

وانهالت اللكمات العنيفة ، والركلات المدروسة ، وارتفع نبض القلوب إلى أقصى درجة ..

وابتعدا لحظة ، توقَّف خلالها القتال ، فهتف (حسن) :

ــ أنت ستنهار أوَّلًا أيها الرائد .

قال (نور) فى سخرية :

ــ أتراهن ؟

أجابه فى حِدَّة :

ــ نعم .. وسيكون الثمن هو حياتك .

انقضَّ مرَّة أخرى على (نور) ، وكال له لكمة عنيفة ، تفاداها (نور) فى مهارة ، وغاص إلى أسفل ، ثم اعتدل ليلكمه فى فكّه لكمتيْن متتاليتيْن ، وهو يقول :

ـــ معذرةً يا رائد الشرطة ، ولكننا نتلقَّى فى المخابرات العلمية ، تدريبات أكثر تطوُّرًا .

ولكن (حسن) تماسك إزاء اللكمتين، وجاوب (نور) بلكمة فى معدته ، وهو يقول :

ـــ وأنا أحمل جسدًا أقوى بكثير .

انثنى (نور) مع اللكمة ، وترك جسده كله يسقط أرضًا ، ثم انقلب فجأة كالبهلوان ، بحيث صار خلف (حسن) ، وقفز واقفًا على قدميه ، وهو يهتف :

ـــ حتى أقوى الأجساد ، لها نقاط ضعفها .

وهَوَى بلكمة كالصاعقة ، على مؤخرة عنق (حسن) ، الذى اندفع إلى الأمام ، وسقط على وجهه ، وحاول النهوض فى إعياء ، إلَّا أن (نور) قفز نحوه مرَّة أخرى ، وكال له لكمة أخرى كالقنبلة ، فى الموضع ذاته ، فدارت رأس (حسن) ، وحاول أن يقاوم ، ثم لم يلبث جسده البشرىّ أن انهار .. وفقد الوَعْى ..

* * *

تراقصت طاقة الكيان الفضائىّ فى غضب ، عندما فقد (حسن) وعيه ، وراح يحاول بشتَّى الطرق ، مغادرة ذلك

الجسد الأرضىّ ، ثم لم يلبث أن استسلم لتلك الحقيقة ، التى أدركها من قبل ..

إنه لم يفهم أبدًا السبب العلمىّ ، الكائن خلف هذه الحقيقة ..

إنه يستطيع أن يحتلّ أجساد هؤلاء الأرضيِّين فى سهولة ، عندما يستسلمون للنوم ، أو يفقدون الوَعْى ، ولكنه يعجز عن الخروج منها ، إلَّا مع موت تلك الأجساد ، دون أن يَدرِىَ سبب ذلك ..

أهناك طاقة فى أجسادهم ، تمنع خروجه ؟..

أهى أرواحهم ، التى تقاومه فى الدخول ، وتمنعه من الخروج ؟..

شىء يفُوقه قوة ..

وهذا عجيب !!..

لقد حاول أن يمنع ذلك المخلوق الأرضىّ ، الذى يحتلّ جسده الآن ، من أن يفقد وعيه ، ولكنه عجز عن ذلك ، على الرغم من أنه يسيطر على كل جسده ..

نفس ما يحدث ، عندما تصاب تلك الأجساد بالإعياء ، عند نقص الغذاء لفترة طويلة ..

إنهم فى هذا يشبهونه ، على الرغم من اختلاف نوع الغذاء ، فهو يتغذَّى بالطَّاقة ، وهم يتغذُّون بالموادّ العضويَّة ، وبعض الموادّ الصناعية ..

ولكن كليهما يشعر بالإعياء ، مع نقص الغذاء ..

وهو الآن فى وضع عجيب ..

إنه يسمع ، من خلال أُذُنى (حسن) ، ويرى عَبْرَ عينيه ، ولكنه يعجز عن إيقاظه ..

إنه يسمع (نور) ، وهو يتَّصل برجال المخابرات العلمية ، ويشعر به وهو يقيِّده فى إحكام ، ولكنه يعجز عن مقاومته ..

وتضاعف غضبه أضعافًا مُضاعفة ..

إنه يعلم ما سيفعله به (نور) ..

إنه سيبقيه هكذا ، مُقيَّدًا ..

سيمنعه من مغادرة جسد (حسن) ..

ومن الضرورىّ ألَّا يسمح له بالانتصار عليه ..

لن يهزمه أرضىّ ..

لن يسجنه فى ذلك الجسد المادّىّ طِيلة العمر ..

وحاول الكيان أن يقتل (حسن) ..



إنه يسمع (نور) وهو يتَّصل برجال المخابرات العلمية ، ويشعر به وهو يقيِّده فى إحكام ، ولكنه يعجز عن مقاومته ..

حاول أن يكتم أنفاسه ، حتى يموت ، ولكن غريزة البقاء ، فى أعماق (حسن) كانت تهزمه ، فيعود الرجل لاستنشاق الهواء ..

وهناك أدرك الكيان أنه لن ينتصر بالقوَّة ..

سينتصر بالحيلة ..

وبالعقل ..

عقل شيطان ..

* * *

استمع عقيد المخابرات العلمية (عزت مختار) ، إلى قصة (نور) كلها ، وهو ينقل بصره بين وجهه ، ووجه (حسن) الفاقد الوعى ، ثم هزَّ رأسه وقال فى صرامة :

ـ هل تتوقَّع منِّى أن أصدِّق هذه القصَّة العجيبة أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـ بالتأكيد يا سيِّدى .. فلو أنك راجعت ملف فريقى ، لكشفت أننا قد واجهنا ما هو أعجب من ذلك ، طوال سنوات عملنا ، و .....

قاطعه العقيد (عزت) فى غضب :

ـ ليست هذه لحظة التباهى أيُّها الرائد ..

ولوَّح بذراعه ، مشيرًا إلى (حسن) ، ومستطردًا :

ـ هل فقدت إدراكك ، وتمييزك للأمور ؟.. إنك تطالبنى بإلقاء القبض على رائد شرطة ، يؤكِّد ملفه أنه من أفضل وأنزه رجال شرطتنا ، بل تطالبنى باعتقاله مدى الحياة ، دون جريمة واضحة ، ودون دليل واحد ، بحجة أن شيطانًا فضائيًا يحتلّ جسده .. تمامًا مثلما كانوا يفكِّرون فى العصور الوُسْطى .

عقد (نور) حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

ـ سيِّدى .. إننى أتحمَّل مسئولية كل حرف نطقت به ، و .....

قاطعه فى حِدَّة :

ـ أمَّا أنا ، فلست مستعدًا لتحمُّل مسئولية حماقاتك .

شعر (نور) بالضيق ، من هذا الأسلوب ، فعقد كفَّيْه خلف ظهره ، وهو يقول :

ـ سيِّدى .. هل لى أن أقترح حلًا وسطًا ؟

عقد العقيد (عزت) ساعديه أمام صدره ، وقال فى حِدَّة :

ـ قُلْ ما بدا لك .

قال (نور) فى هدوء :

ـ إننى أتهم الرائد (حسن) بالشُّروع فى قتلى .

هتف العقيد (عزت) فى دهشة :

— ماذا ؟

قال (نور) فى هدوء :

— أقول إننى أتراجع عن كل أقوالى السابقة ، وأتهم الرائد (حسن) بمحاولة قتلى .

هتف العقيد (عزت) فى حنق :

— هل تسخر منى أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى حسم :

— بل أتّبع الإجراءات القانونية يا سيّدى .

تطلّع إليه (عزت) لحظات فى حنق ، ثم زفر فى قوّة ، وقال :

— فى هذه الحالة سأتّخذ الإجراءات القانونية .

ارتسمت على شفتى (نور) ابتسامة ، وهو يقول :

— بالطبع .. ستصحبه إلى الإدارة ، وتستجوبه عن الواقعة ، ولن يتمّ الإفراج عنه ، إلّا بعد استكمال الإجراءات .

غمغم العقيد (عزت) فى حذَر ، وقد خُيّل إليه أن (نور) يخدعه على نحو ما :

— هذا ما سيحدث بالفعل .

اتسعت ابتسامة (نور) ، وهو يقول :

— عظيم .

تفرّس العقيد (عزت) فى ملامح (نور) لحظة ، ثم قال فى عصبيّة :

— ماذا تدبّر بالضبط أيها الرائد ؟

هزّ (نور) كتفيه فى برود ، وهو يقول :

— لا شىء يا سيادة العقيد .. إننى أربح بضع ساعات فحسب .

رفع حاجبيه ، وهو يغمغم فى دهشة :

— بضع ساعات ؟! .. لماذا ؟

ارتسمت على شفتى (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— لأنام ..

وكان هذا هو كل ما يسعى إليه بالفعل ..

* * *



٩ ـ التحقيق ..

راقب (نور) انصراف رجال المخابرات العلمية ، وهم يحملون (حسن) ، الفاقد الوعى ، وابتسم فى ارتياح ، وهو يغمغم :

ـ أخيرًا .. يمكننى الحصول على قدرٍ من النوم ، لأستعيد نشاطى ، وأواصل القتال مع الشيطان .

اتجه على الفور إلى حجرة نومه ، وتناول ساعة التنبيه الإليكترونية ، وهو يغمغم :

ـ تُرى كم سيستغرق ذلك الشيطان ، قبل أن يفلت من ذلك الوضع ، الذى ألقيته فيه .. فلنقل ساعتين على الأكثر .

ضبط ساعة التنبيه ، وهو يقول :

ـ هذا يعنى أننى أستطيع النوم لساعتين إذن ..

ثم استلقى على الفراش ، وأسبل جفنيه ، و .....

وسقط فى نوم عميق ..

* * *

بعدما يقرب من نصف الساعة ، كان (حسن) يجلس فى حجرة التحقيقات ، بإدارة المخابرات العلمية ، أمام العقيد (عزت) ، الذى زفر فى قوّة ، وهو يقول فى حِدّة :

ـ إذن فأنت تنكر كل ما يتّهمك به الرائد (نور) ؟

أجابه (حسن) فى هدوء :

ـ بالتأكيد .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

ـ كل ما حدث هو أننى قد ذهبت لزيارته ، وفجأة تحوّل إلى شخصية عدوانية ، وراح يصارعنى ويقاتلنى ، حتى أفقدنى الوَعْى .

عقد (عزت) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ هل تتّهمه بذلك ؟

ابتسم (حسن) ، وهو يقول :

ـ أتقصد رسميًا ؟

هتف (عزت) :

ـ بالتأكيد .

ابتسم (حسن) فى هدوء :

ـ كلّا .. فهو جارى ، وليس من اللّياقة أن أتّهمه هكذا .

هتف (عزت) فى حَنَق :

ـــ ولكنه يتَّهِمُك .

هزَّ (حسن) كتفيه ، وقال :

ـــ كل إناء بما فيه ينضح .

تطلَّع إليه (عزت) لحظات ، ثم نهض قائلاً :

ـــ لا بأس .. سأعود إليك بعد قليل .

قال (حسن) فى هدوء :

ـــ لا عليك .. المهم أن أخرج من هنا بسرعة .

تطلَّع إليه (عزت) لحظات أخرى ، ثم غمغم :

ـــ بإذن الله .

وغادر الحجرة ، وأُغلق بابها خلفه فى إحكام ، ثم أدَّى التحية العسكرية فى احترام ، للقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، الذى يجلس فى الحجرة المجاورة ، مع الدكتور (عبد الله) ، مدير قسم الأبحاث بالإدارة ، يتابعان التحقيق ، عَبْرَ أجهزة اتصال خاصة ، وقال :

ـــ إنه لا يضيف جديدًا يا سيِّدى .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـــ من المستحيل أن يكون (نور) واهمًا أو متوهِّمًا ،

فعقليته من نوع نادر ، يجعله لا ينطق إلَّا بما آمن به ، ووجد له الأدلَّة والبراهين الكافية .

أشار الدكتور (عبد الله) بسبَّابته ، وهو يقول :

ـــ ثم إن رفاقه كلهم هنا ، يعملون بلا نوم أو كلل ، لصنع نوع من الأجهزة ، التى تحتجز الطَّاقة ، وتمتصها .

غمغم (عزت) :

ـــ هذا ليس دليلاً .

أشار الدكتور (عبد الله) إلى صورة (حسن) ، على شاشة الرَّاصِد ، وقال :

ـــ يمكننا أن نجد الدليل هنا .

التفت إليه القائد الأعلى فى تساؤل ، وهتف (عزت) :

ـــ كيف ؟

أجابه الدكتور (عبد الله) فى اهتمام :

ـــ طبقًا لرواية (نور) ، فذلك الرجل يحمل الآن طاقة هائلة ، تفوق طاقة محطة كهربائية صغيرة ، وهذا ما يمكننا كشفه على الفور .

ثم ضغط زرًّا صغيرًا ، مستطردًا :

ـــ هكذا .

لم يكد يضغط ذلك الزّرّ ، حتى تحوّل لون شاشة الرّاصِد إلى اللّون الفيروزىّ ، وبدا جسد (حسن) محاطًا بهالة برتقالية ضخمة متألّقة ، جعلت وجه الدكتور (عبد الله) يشحب ، وهو يهتف :

ـــ يا إلهى !! .. كل هذا القدر من الطّاقة ؟!

ثم التفت إلى القائد الأعلى مستطردًا فى ذُعْر :

ـــ إننا نواجه شيطانًا بالفعل يا سيِّدى .. شيطانًا مخيفًا .

وامتقع وجهه فى عُنف ، وهو يُرْدِف بصوْت مرتجف :

ـــ فليرحمنا الله .. فليرحمنا الله جميعًا .

* * *

كان الكيان يشعر بالقَلَق ، فى أعماق (حسن) ..

كان يريد أن ينطلق ، دون أن ينكشف أمره أمام الجميع ..

لقد سمع (نور) يقول : إنه سينام ..

وكم يتمنّى لو أنه قد فعل ..

إنه يحتاج إلى التحرُّر من هذا الجسد الأرضىّ بأقصى سرعة ، ليحتلّ جسد وعقل (نور) ، قبل أن يستيقظ ..

ومن حسن حظّه أنّ أحدًا لن يصدّق قصة (نور) ..

من العسير أن تستوعب عقول الأرضيين كنهه ..

وأدار عينى (حسن) ؛ ليتطلّع إلى وجه العقيد (عزت) ، وهو يعود إلى حجرة الاستجواب ..

ولقد أنبأته غريزته أن الرجل ليس طبيعيًا هذه المرّة ..

كان يختلف ..

وفى أعماق طاقته ، شعر الكيان بالقلق ..

لقد شعر أن أمره قد كُشِفَ بوسيلة ما ..

لقد تبيّنوا هُوِيَّتَهُ ..

لقد كشفوا حقيقته ..

وفى هدوء .. جعل لسان (حسن) ينطق ، قائلًا :

ـــ ألم تقرِّرُوا إطلاق سراحِى بَعْدُ يا سيادة العقيد ؟

جلس (عزت) ، وهو يقول فى توتُّر واضح :

ـــ ليس الآن ، الإجراءات لم تكتمل بَعْدُ .

كان الخوف والقلق يطلّان واضحيْن من عينيه ، وهو يتطلّع إلى (حسن) ، الذى أدرك الكيان الرابض فى أعماقه كل شىء ، وتأكّد من أنه لم يعُد هناك داعٍ للتخفّى ، فمال نحو (عزت) ، وقال فى برود :

ـــ لقد كشفتم أمرى .. أليس كذلك ؟

تراجع (عزت) فى قلق ، وشحب وجهه ، وهو يغمغم :

ـ أمرك ؟.. ماذا تعْنى بالضبط ؟
ابتسم (حسن) فى سخرية ، وهو يقول :
ـ لقد علمتم أننى لست (حسن) .
ارتبك (عزت) ، وهو يغمغم :
ـ لست (حسن) ؟!.. كيف ؟.. لقد راجعنا توزيع مسامك، و .....
قاطعه فى صرامة :
ـ لا داعى لإضاعة الوقت، إنكم تعلمون أنَّ جسد (حسن) هذا مجرَّد غلاف ، وأننى أربض داخله .
ازدرد (عزت) لُعابه فى صُعوبة ، وهو يغمغم :
ـ لست أفهم شيئًا .. ماذا تقصد ؟
نهض (حسن) من مَقْعَده بحركة حادَّة ، أفزعت (عزت) حقًّا ، وبرقت عيناه ببريق مخيف ، وهو يقول :
ـ سأشرح لك ماذا أقصد .
وأدار عينيه البرَّاقتين فى المكان ، وكأنما يبحث عن شىء ما ، ثم اتَّجه نحو نقطة من الحائط ، وهَوَى عليها بقبضته فى عنف ، فتهشَّمت عظام اليد ، وتدلَّت بشكل بشع ، ولكن اللَّكمة حطَّمت جزءًا ضعيفًا من الحائط ، وكشفت خلفه أحد

أسلاك الطَّاقة ، فابتسم (حسن) فى شراسة ، وقال :
ـ هذا ما أقصده .
صرخ الدكتور (عبد الله) ، الذى يراقب ما يحدث ، على شاشات الرَّاصِد ، بصحبة القائد الأعلى :
ـ يا إلٰهى !!.. امنعوه قبل .....
ولكن صيحته تلاشت فى الهواء ، فقد أمسك (حسن) السلك بقبضته السليمة فى قوَّة ، وسرَى التيار الكهربىّ المرتفع فى جسده ، الذى ارتجف فى قوَّة ، وانطلقت منه صرخة هائلة ، ثم سقط جثة هامدة ..
وتحرَّر الشيطان ..
وتضاعف الخطر ..

* * *





فقد أمسك (حسن) السلك بقبضته السليمة فى قوّة ، وسرى التيار الكهربىّ المرتفع فى جسده ، الذى ارتجف فى قوّة ..

١٠ ــ الإصرار ..

ساد الذهول لحظة ، بعد أن سقط (حسن) جثة هامدة ، ثم صرخ القائد الأعلى :

ــ أيقظوا كل النائمين .. أغلقوا كل المنافذ .. لا تسمحوا لمخلوق واحد بالخروج من هنا .

وأسرع الدكتور (عبد الله) يضغط ذلك الزرّ ، الذى أحال الشاشة مرّة أخرى إلى لون فيروزىّ ، وهتف فى ارتياع :

ــ إنه ليس هنا .. لقد غادر الحجرة .

صاح القائد الأعلى :

ــ كيف ؟!.. إنها حجرة مغلقة ..

أجابه فى مرارة :

ــ ربّما عَبْرَ أسلاك الكهرباء .. ربّما ..

وكان على حقّ ..

لقد انطلق الكيان من جسد (حسن) ، وسار مع التيار الكهربىّ ، عَبْرَ أسلاك الضغط المرتفع ، حتى بلغ حجرة

التحكُّم ، ومنها انطلق إلى خارج مبنى المخابرات العلمية ، وتخلَّص من أسلاك الكهرباء فوق حديقة منزل صغير ، وسقط وسط الحديقة ..

لقد تحرَّر هذه المرَّة أيضًا ..

وسينتصر ..

ولمح قِطًّا يلهو فى الحديقة ، فانطلق بكل طاقته نحوه ، صرخ القِطّ فى ألم ، وراح يتلوَّى ، حتى استرخى جسده كالجثة الهامدة ..

وفجأة .. نهض القِطّ ، بكل النشاط والحيويَّة ..

وانطلق ..

انطلق يعْدو نحو هدفه ..

نحو منزل (نور) ..

* * *

استغرق (نور) فى سُبات عميق ، بعد مُضِىّ ساعة وثلث تقريبًا على نومه ، واكتنفه الإرهاق التام ، حتى أنه لم يشعر حتى بهؤلاء الرجال ، الذين انهمكوا فى إصلاح وصيانة أعمدة الإنارة ، المحيطة بالمكان ، قبيل منتصف الليل ..

ولم يشعر حتى بذلك القِطّ ، الذى قفز داخل حديقة

منزله ، واعتلى حافة نافذة حجرة نومه ، وراح يتطلَّع إليه بعينين لامعتين ..

واجتاح الكيان الفضائىّ شعور بالظَّفَر والارتياح ..

ها هو ذا خصمه يَغُطُّ فى نوم عميق ..

لقد حانت لحظة انتصاره ..

ولحظة فخره ..

لابدَّ أن يتخلَّص أوَّلًا من جسد القِطّ ..

لابدَّ ..

وراح يدور حول المنزل فى حَيْرة ، حتى لاحظ تلك الأطراف الحادَّة ، فى قمَّة ذلك السُّور المعدنىّ ، المحيط بحديقة (نور) من الخلف ، فأسرع يتسلَّق المنزل ، ووقف لحظة فوق سطحه ، يتطلَّع إلى الأطراف الحادَّة ..

ثم قفز ..

وانغرست الأطراف المعدنية الحادَّة فى جسده ، و .....

ومات ...

* * *

ألقى أحد رجال المخابرات العلمية التحية العسكرية ، أمام القائد الأعلى ، وهو يقول :

ـ لقد تم تفتيش المبنى بأكمله يا سيِّدى ، ولم نجد أى أثر لطاقة خارجية .

غمغم القائد الأعلى فى توتُّر :

ـ هذا يَعْنى أنه قد تحرَّر الآن يا دكتور (عبد الله) .

قال الدكتور (عبد الله) فى قلق بالغ :

ـ ويَعْنى أن (نور) يتعرَّض لخطر داهم أيضًا يا سيِّدى .

ثم اختطف حقيبته الصغيرة ، مستطردًا :

ـ وخير ما نفعله ، فى الوقت الحالىّ ، هو أن نُهْرَعَ إليه .

وانطلق نحو الباب ، مردفًا :

ـ ونسعى لإنقاذه .

* * *

تحرَّر الكيان من جسد القِطِّ واندفع يبحث عن مدخل ، يَعْبُر من خلاله إلى منزل (نور) ..

وإلى جسده ..

وإلى عقله ..

ولم يدم البحث طويلًا ، إذ عثر على فتحة تهوية خاصَّة ، عَبَرَ من خلال شبكتها الصغيرة ، واندفع نحو حجرة نوم (نور) ..

وهناك توقَّف فى انفعال ..

ها هو ذا خصْمه ..

ها هو ذا ينام ملء جفنيه ..

لقد أصبح ملكًا له ..

لقد انتصر فى معركته ..

وفى هدوء ، وثقة المنتصر ، انطلق بكل طاقته ، نحو عقل (نور) ..

* * *



١١ ـ عقل وعقل ..

فى أثناء نوم (نور) العميق ، كان يحلُم ..
وكانت أحلامه كلها تدور حول حياته ..
وزوجته ..
وابنته ..
ورفاقه ..
وكانت أحلامًا مضطربة ، تتداخـــل فيها كل الصُّوَر والشخصيات ، والأحداث ، على نحو عجيب ، لا يتفق مع أى منطق عامّ ..
وفجأة .. تبدّلت الصورة ..
تمامًا كما يحدث على شاشة السينما ، اختفت كل المشاهد ، وحلّ محلّها مشهد واحد ..
سطح منطقة ما ..
بل كوكب ما ..
كل شىء فى المشهد يشير إلى أنه سطح كوكب مجهول ..

الأرض الناعمة المنبسطة ، بلا تعاريج ، أو نتوءات ، إلى ما لانهاية ..
الشموس الثلاث ، الخضراء اللون ، التى تسبح فى فضاء أرجوانىّ اللون ، وتلقى ضوءها على سطح الكـــوكب الناعم ..
وذلك الصوت ..
صوت عميق ، مهيب ، يبدو وكأنه يتردّد من أعماق سحيقة ..
صوت يتحدّث بلغة عجيبة ، لم يسمع (نور) مثلها أبدًا ..
ولكنه فهمها ..
لم يَدْرِ كيف ، ولكنه فعل ..
وكان الصوت يقول ، فى لهجة أقرب إلى الخطإ :
ـــ لقد ارتكبت جريمة نكراء ، يا (كورانتوراس) .
بدا له اسم (كورانتوراس) ، على الرغم من غرابته ، عاديًا مألوفًا ..
لقد كان اسمه ..
نعم .. اسمه هو ..
هكذا شعر فى الحُلْم ..

لم يكن له أى كيان ماذّى فى حُلمه ..

ولم يكن لصاحب الصوت ، الذى يتحدّث إليه كيان ماذّى ..

ولكنه شعر به ..

وسمعه ..

وفهمه ..

وفى أعماقه نما شعور عجيب بالبغض والكراهية ، وهو يقول :

ـــ أيّة جريمة ؟ .. ألسنا سادة الكون ؟

عاد الصوت العميق يقول :

ـــ خطأ يا (كورانتوراس) .. الخالق وحده هو سيّد الكون ، وكل الأكوان ، وليس من حقّنا فرض سيطرتنا على مخلوقاته الأخرى .

هتف فى غضب :

ـــ من قال هذا ؟ .. فى كل الأكوان ، وكل المجرّات ، وكل الكواكب ، يسيطر القوىّ على الضعيف ، ونحن الأقوى .

هتف الصوت العميق فى صرامة :

ـــ الخالق هو الأقوى .. وأنت خالفت قانونه ، وناموسه .

صرخ فى حَنَق :

ـــ أيها الأغبياء .. إنكم تهدُرون قدرتكم هباءً .

قال صاحب الصوت العميق :

ـــ إذن فأنت تعترف .

أجاب فى غطرسة :

ـــ لست أنكر .

هتف صاحب الصوت العميق ، فى حزم :

ـــ ما رأيكم أيها السادة ؟

تعالت هتافات صارمة ، من حوله ، يقول كل منها :

ـــ مُدان .. مُدان .

وازداد الصوت عمقًا ، وهو يقول :

ـــ لقد أدانك الجميع يا (كوزانتوراس) .. وعقوبتك هى النفى .. النفى إلى الأبد ..

صرخ فى غضب هادر :

ـــ أيها الحمقى الأغبياء .. الأغبياء .. إنكم لاتدرك مدى قوّتى وتفوّقى .

هتف الصوت العميق فى حزم :

ـــ النّفى يا (كورانتوراس) .

صرخ فى ثورة :

ـ سأذهب الآن .. ولكننى سأعود .. سأعود يومًا ، وسأصبح إمبراطوركم .. إمبراطوركم جميعًا ..

ومرَّة أخرى اختفى ذلك المشهد ، واحتلَّ محله مشهد آخر ..

مشهد فضاء سَرْمَدِىّ ، لانهائىّ ..

مشهد ملايين النجوم ، ومليارات الكواكب ..

ورأى نفسه يسبح بينها ..

ويهبط على سطح بعضها ..

فقط الكواكب المتقدِّمة ، كان يهبط فوقها ..

حيث الطَّاقة ..

ومصادر الطَّاقة ..

ثم لاحت له الأرض ...

أكثر الكواكب تقدُّمًا ، فى طريق رحلته ..

أضخم مصادر الطَّاقة ..

وهبط ..

هبط إلى الأرض ..

وفى مشاهد سريعة متعاقبة ، رأى كل ما مرَّ به من أحداث ، فى صراعه السابق مع (شيطان الفضاء) ، حتى مشهد النهاية ..

وفجأة .. حانت النهاية ..

نهاية أخرى ..

* * *

قاتل الكيان فى وحشية ، محاولًا الولُوج إلى عقل (نور) ، واحتلال جسده وكيانه ، ولكن ذلك العقل بالذات ، كان يقاومه فى عنف ، حتى وهو مستغرق فى نوم عميق ..

كان نوعًا عجيبًا من العقول :

كان عقلًا لا ينام أبدًا ..

عقلًا مُستيقظًا دَوْمًا ..

وقاتل الكيان ، وحاول ، وحاول ..

ولكنه فشل ..

لم يفشل فى اختراق عقل (نور) فحسب ، وإنما شعر وكأنه قد استنفد معظم مخزونه من الطَّاقة ، وأن (نور) يمتصّ منه ذلك الجزء ، الخاصّ بالذكريات ..

وتراجع الكيان ، وامتلأت طاقته بالدهشة والحَيْرة ..

لماذا يفشل فى احتلال هذا العقل بالذات ؟ ..

تُرى .. ما الذى يعُوقه هذه المرَّة ؟ ..

إن خصمه نائم ..

مامن شك فى أنه كذلك ..
إن أنفاسه منتظمة ، هادئة ..
ولكن عقله يقاوم الاحتلال ..
كيف ؟ ..
ولماذا ؟ ..
وعاود الكيان هجومه على عقل (نور) ..
عاوده بكل ما يملك من قوّة ..
وصارع ..
وقاتل ..
ومرّة أخرى .. فشل ..
وتلاشت الدهشة والحَيْرة ..
تلاشى كل شىء ، فيما عدا الغضب :
وهنا قرّر الكيان أن يشنَّ هجومًا انتحاريًا ..
سيهاجم بكل طاقته ، حتى ذلك الجزء الضرورىّ لحياته ..
سيهاجم بكل قوّته ..
إما أن يهزم (نور) ، ويحتلّ عقله وجسده ..
أو يفقد كل طاقته ..
واستجمع كل طاقاته الهائلة ، وانقضَّ ..

وفجأة .. حانت النهاية ..
نهاية ساعات نوم (نور) ..
وارتفع رنين ساعة التنبيه ، فى نفس اللحظة ، التى انقضَّ فيها الكيان على عقل (نور) ..
ولم يكد الرّنين يرتفع ، حتى استيقظ (نور) ..
استيقظ جسدًا وعقلًا ..
وشعر (نور) بآلام مبرّحة فى رأسه ..
وقاتل الكيان ، بكل ما يملك من قُوى ..
وكان أشرس قتال فى الوجود ..
قتال بين عقل .. وعقل ..

* * *





وارتفع رنين ساعة التنبيه ، فى نفس اللحظة ، التى انقضَّ فيـا الكيـان على عقـل (نـور) ..

١٢ ـ المواجهة الأخيرة ..

كان توافقًا عجيبًا ، لم يختبر الكيان أثره أبدًا من قبل ..

لقد استيقظ (نور) ، فى نفس لحظة اختراقه لعقله ..

كانت نصف طاقته داخله ، والنصف الآخر خارجه ..

وشعر كلاهما بآلام رهيبة ..

(نور) والكيان ..

وتحوَّل عقل (نور) ، الذى صمد أمام الكيان وهو نائم ، إلى سدٍّ منيع ، أمام هذا الأخير ، عندما استيقظ ..

وتقافزت كل ذَرَّة فى طاقة الكيان ، غضبًا وسخطًا ، عندما فشلت خُطَّته ، وفشل تفكيره فجأة ، وراح يقاوم للابتعاد عن جسد (نور) ، إلَّا أن الأمر قد بدا له ، وكأن عقل (نور) يحتجزه بالقوة ..

وصرخ (نور) فى ألم ..

وراح يتلوَّى ..

ولكن عقله ظلَّ متمسكًا بالكيان ..

وفجأة .. انفصل الاثنان ..

انفصلا فى قوّة ، جعلت جسد (نور) ينتفض فى قوّة ، قبل أن يسترخى ، ويغطيه عرق غزير ..

وراح (نور) يلهث فى عنف ، والكيان يتراجع ، ويبتعد إلى ركن الحجرة ..

يتراجع مهزومًا مدحورًا ..

خاسرًا خائبًا ..

وبإرهاق شديد ، ابتسم (نور) ، وقال ساخرًا :

ـ لن تربح المعركة يا (كورانتوراس) .

ثارت طاقة الكيان فى ذهول ..

كيف عرف (نور) اسمه ؟..

لقد غاص فى حقل ذاكرته حتمًا ..

لقد انتزع منه كل تاريخه ..

يا للعجب !!..

كيف ينتزع منه كائن آدمى تاريخه ؟..

كيف يهزم طاقته الصافية ؟..

واستطرد (نور) فى هدوء :

ـ رغبتك فى السيطرة على الآخرين ستهزمك دومًا ، فالفطرة العادية تميل إلى السّلام ، لا إلى الحرب والسّيطرة .

هاج الكيان فى غضب ..

لن يسمح للأرضىّ بمخاطبته على هذا النحو ..

لابدّ له من أن يهزمه ..

سيشحن نفسه بطاقة هائلة ، تتيح له احتلال عقله ، حتى وهو مستيقظ ..

سيجد مصدرًا للطاقة ، يمنحه تلك الطّاقة الهائلة ..

وفجأة .. أضاء فى ذاكرته مشهد العمّال ، وهم يصلحون أعمدة الإنارة ..

وانطلق خارج المنزل ..

انطلق نحو أحد الأعمدة ..

سيستولى على خمسة ملايين ميجاوات على الأقل ..

سيسحب كل طاقة المدينة ..

سيحتلّ عقل (نور) ، مهما كان الزمن ..

والتصقت ذرّته المادّيّة البالغة الصّغر ، بأحد الأسلاك ، عند قمّة العمود ..

وبدأ يمتصّ الطّاقة ..

وفجأة .. خُيِّل إليه أنه لا يمتص شيئًا ..
إنه على العكس ، يفقد طاقته ..
وفجأة .. أدرك الخدعة ، وحاول أن ينطلق مبتعدًا ..
ولكن هَيْهَات ..
لقد التصق بالعمود تمامًا ..
وفى هدوء .. برزت شبكة مغلقة ، من جانبى العمود ، وأحاطت به ..
إنها شبكة استاتيكية ساكنة ، تحمل شحنة سلبية رهيبة ..
لقد وقع فى الأسر ..
مستحيل ..
مستحيل أن يُوقعوا به بهذه الوسيلة ..
إنه أذكى وأقوى منهم ..
أذكى وأقوى من الجميع ..
وفى بطء ، راحت طاقته تتلاشى ..
وتتلاشى ..
وتتلاشى ..
إنه لم يَعُد شيئًا ..
لم يَعُد شيئًا قطُّ ..

لن يمكنه أن يعود إلى مَوْطنه ..
لن يصبح إمبراطورًا ..
لقد انتهى ..
انتهى ..
وفى أعمق أعماق الشَّرّ ، انطلقت صرخة ..
صرخة عقل يحتضر ..
عقل من (عقول الشَّرّ) ..

* * *



١٣ ــ الختام ..

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى (نور) ، وهو يهتف فى سعادة :

ــ الآن يمكننا أن نقول إننا قد انتصرنا يا رفاق .

تنهّدت (سلوى) فى ارتياح ، وهى تقول :

ــ حمدًا لله .

قال الدكتور (عبد الله) ، فى انفعال واضح :

ــ كانت لحظة رائعة يا أبنائى ، لقد توقَّع (رمزى) أن ذلك الشيطان سيبقى دَوْمًا ، إلى جوار منزل (نور) ، وأنه سيحتاج حتمًا للطاقة ، بين لحظة أو أخرى .. فتعاون (محمود) و (سلوى) و (نشوى) ، فى تصميم وصنع جهاز امتصاص طاقة بطىء ، وإضافته إلى أعمدة الإنارة .. أقرب مصدر للطاقة .. فوقع الشيطان فى الفخ .

عادت (سلوى) تهتف فى ارتياح :

ــ حمدًا لله .

أضاف الدكتور (عبد الله) ، وهو ينظر إلى ساعته :

ــ ومنذ لحظات ، وفى تمام السابعة ، انطلق قمر صناعى مصرىّ جديد ، وعلى متنه شبكة استاتيكية ، تحوى ذرَّة صغيرة ، هى كل ما تبقَّى من (شيطان الفضاء) ، وتلك الشبكة ستعزله عن كل مصادر الطَّاقة ، بعد أن يقذفه القمر فى الفضاء الشاسع .

ابتسم (نور) فى ظفر ، وهو يغمغم :

ــ وهكذا تتبخَّر أحلام (كورانتوراس) إلى الأبد .

تطلَّع إليه الجميع فى دهشة ، وغمغمت (نشوى) :

ــ (كورانتوراس) ؟! .. من أين جئت بهذا الاسم يا أبى .

ضحك ، وهو يقول :

ــ مِنْ حُلْم .

سأله (رمزى) فى جِدّيَّة :

ــ ولكن هذا يستحقّ المناقشة والدراسة بالفعل يا (نور) ، فكيف عجز ذلك الشيطان عن احتلال عقلك ، وأنت نائم ؟ .. وكيف نجحت أنت ، خلال فشله ، فى الغوص فى أعماق ذاكرته ، وسَبْر تاريخه ؟ ..

ضحك (نور) ، وهو يقول :

ـ لست أدرى .. لن تجد الجواب لدىّ .

هتفت (سلوى) :

ـ ولكنْ هناك جواب حتمًا .

قال (نور) فى هدوء :

ـ لن أبحث عنه طويلًا يا عزيزتى .

وشرد بصره فى الفضاء ، وهو يستطرد :

ـ المهم هو أننا قد هزمنا (شيطان الفضاء) ، وانتصرنا على كل عقوله .. عقول الشرّ ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

المؤلف



د. نبيل فاروق

عقول الشر

• هل يهبّ (شيطان الفضاء) من رقاده ، ويعاود بذر شروره فى الأرض ؟

• كيف يتصدّى (نور) ورفاقه للشيطان ، الذى جاء مُفعَمًا بالرَّغبة فى الثأر ؟

• تُرى .. لمن يكون النصر هذه المرَّة ، لـ (نور) وفريقه ، أم لشيطان يحكم (عقول الشرّ) ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة ، لتقاتل مع (نور) ورفاقه ، فى كل صفحة .

٦٨



الثمن فى مصر
٩٠ قرشًا
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : العالَمُ الآخر